

تاريخ امراء الحج

بقلم الدكتور

بدر محمد فهد

كلية الاداب - جامعة محمد بن عبد الله
فاس - المغرب

او عند زيارة قبر الرسول (ص) والاهتمام بالكعبة واكائها اللباس اللائق بها ، ووضع الستائر على باب حجرة الرسول واجراء الاصلاحات المطلوبة من توسيع الحرم المكي ومسجد الرسول الى بناء المدارس او توزيع الاعطيات على المجاورين من الفقراء واکرام سكان الحرمين من اهل مكة والمدينة لذلك كان موسم الحج موسم خير لهم فيه الاعطيات والهبات والصدقات الابية من بقاع اسلامية مختلفة بعضها من اقصى بلاد المغرب والاخرى من اقصى بلاد المشرق الاسلامي .

ولقد عني بنو العباس خلال حكمهم بأمر الحج بصورة عامة وبموكب حج العراقي بصورة خاصة لذلك اختير لامارته بعض بني العباس في عهدهم الاول ثم بعض نقباء العلويين ولما تغيرت اوضاع البلاد السياسية واستقلت اطراف الدولة عن جسم الخلافة العباسية وشاع الاضطراب في جزيرة العرب اقتضى ان يلي امانة الحج قائد عسكري يكون له المام بالقتال والدفاع ممن يتوسم فيه الخير والدين والصلاح من مماليك الخلفاء .

وكان يجتمع في الحرمين عدة امراء في آن واحد ، امير للموكب العراقي وآخر للموكب الشامي وثالث للموكب المصري ورابع للموكب المغربي . وهذه هي المواكب الكبار ألا ان هذا العدد يزداد اذا ارسل امير كل مدينة موكبا خاصا باسمه وهذا ما كان يحصل احيانا حين تاتي من الشام ثلاثة او اربعة مواكب .

نالت مكة احتراماً من عرب الجاهلية لوجود الكعبة فيها التي كانوا يتبركون بها ويطوفون حولها ، ويعبدون اصنامهم المنتشرة حولها . ثم جاء الاسلام لتصبح الكعبة محجهم وقبلتهم يتوجهون اليها اينما كانوا ، ويحجون اليها متى استطاعوا الى ذلك سبيلا .

وقد ادى وجوب فرض الحج على القادرين عليه مجيء جموع غفيرة من المسلمين من اماكن كثيرة على اختلاف اجناسهم واللوانهم ولغاتهم واطنائهم ، ولما كان للحج سنن ومناسك لابد ان يتعلمها الحاج ليؤدي فريضته وفق مبادئ الاسلام لذلك . كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرسل من ينوب عنه فكان عتاب بن اسيد ، وكان وكان ابو بكر الصديق - كما سيأتي بيانه - ثم تولى موسم الحج بنفسه (ص) في حجة الوداع مبينا للناس مناسكهم من وقوف بعرفة ونزول الى المزدلفة الى رمي الحجرات ونحر الاضحيان وطواف حول الكعبة ، وهكذا ، فلما رحل النبي (ص) الى بارئه ترك امر الاشراف على الحج وهداية الناس ، وتولى شؤونهم الى خلفائه الراشدين من بعده ثم من تلاهم من ولاة امير المسلمين . وهكذا عني بأمر الحج والحجيج خلفاء النبي (ص) وحكام الدول الاسلامية التي قامت من بعد . فكانوا يرسلون الامراء لحفظ الامن بين الحجيج واقامة شرع الله بينهم في سفرهم الطويل آنذاك وعند نزولهم في مكة او المدينة لاداء المناسك

وقد انتهى دور الموكب العراقي سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨ عندما انتهت دولة بني العباس على يد المفلول ، ولم تمد هناك كسوة تحمل حتى امر الظاهر بيبرس بخروج الحمل من مصر بعد ١٩ سنة على انتهاء دور الموكب العراقي وذلك في سنة ٦٧٥هـ وشاءت الصدفة ان تنتهي المواكب الاخرى ويبقى الحمل المصري وحده حتى بداية القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي حيث ادت السياسة غير الودية بين حكومة مصر وحكومة الحجاز الى ايقاف الحمل المصري واصبحت الكسوة تعمل بعد ذلك في الحجاز وتقوم الحكومة السعودية بنزع ثوب الكعبة القديم والباسها الكسوة الجديدة .

وسنحاول في بحثنا هذا ان نتبع حقب التاريخ بادئين بعهد النبي (ص) ثم الراشدين فالامويين والعباسيين بعدهم مشيرين الى منازل الحج العراقي ثم ننال خروج الموكب ، وننلوه بذكر المواقف التي كانت تعترض سفر الموكب ونختم البحث بذكر الكتب المؤلفة في الموضوع .

امراء الحج في عهد النبي (١)

اقام الحج في سنة ثمان من الهجرة عتاب بن اسيد ابي العيص بن امية ، وهذه السنة هي التي تم بها فتح مكة واخضاعها لحكم الاسلام وقد وقف المسلمون مع اميرهم عتاب يؤدون مناسك الحج بينما وقف سائر الناس على منازلهم في الحج التي كانوا عليها في الجاهلية .

واقام الحج سنة تسع ابو بكر الصديق وقد ارسله النبي (ص) على رأس ثلثمائة من المسلمين ، وحج المشركون على مواقفهم في الجاهلية (٢) الا انهم ابلغوا على لسان علي بن ابي طالب (ر) الذي ارسله النبي (ص) بعد ابي بكر ان هذه اخر حجة لهم على دين الوثنية ، وانه لن يقرب المسجد الحرام بعد ذلك العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان (٣) .

وحج الناس رسول الله (ص) في سنة عشر وسماها حجة الوداع وهي حجة الاسلام حيث لم يكن فيها مشرك .

(١) ابن حبيب البغدادي : المحبر : ١١ - ١٧ وقد اعتمدناه اصلا بالنسبة لعهد النبي (ص) والراشدين ثم اشرنا لغيره عند ورود الاختلاف .

(٢) المسعودي التنبيه والاشراف : ٢٢٧ .

(٣) الطبري سلسلة ١ - ج ٤ ص : ١٧٢ ط اوربا .

امراء الحج في عهد الراشدين (٤)

وتولى اماره الحج في عهد ابي بكر الصديق (ر) في سنة احدى عشرة عمر بن الخطاب (ر) ويقال عتاب بن اسيد . ويرى ابن حبيب البغدادي ان عمر اثبت . اما الطبري فقد اورد روايتين الاولى تجعل الامر على موسم الحج عتاب والاخرى تجعله عبدالرحمن بن عوف (٥) .

وتولى الامرة في سنة اثني عشرة ابو بكر (ر) نفسه ، وقال بعض رواة الاخبار ان ابا بكر لم يحج في خلافته . وقد ايد الطبري اختلاف الرواة في ذلك مع ورود اسم ابي بكر (٦) .

وتولى اماره الحج في عهد عمر بن الخطاب (ر) في سنة ثلاث عشرة عبدالرحمن بن عوف الزهري وتولاها سنة اربع عشرة الخليفة نفسه ، ثم تولاها في السنين التالية مدة خلافته (٧) .

اما في عهد الخليفة عثمان (ر) فقد تولى اماره الموسم (الحج) عبدالرحمن بن عوف وذلك في سنة اربع وعشرين ، وقيل ان الخليفة نفسه حج بالناس في تلك السنة (٨) اما بقية سني حكم الخليفة عثمان فقد تولى بنفسه اماره الحج .

اما امراء الحج في عهد علي بن ابي طالب (ر) - وقد شغل هو عن الحج بنفسه - فقد كانوا عبدالله بن عباس وقد تولى اماره الحج في سنة ست وثلاثين ، وسبع وثلاثين . وقيل كما في رواية للطبري ان الذي حج سنة سبع وثلاثين عبيد الله ابن عباس (٩) . وفي حج عبدالله بن عباس في سنة ثمان وثلاثين خلاف ايضا فقد قيل ان الذي حج كان قثم بن العباس . ويبدو ان الطبري اميل لجعل الامير قثم لانه لم يورد رواية معارضة ، ولان قثم كان عامل على مكة (١٠) . وحج بالناس شيبة بن عثمان الحنظلي سنة تسع وثلاثين . وهذا الرجل لم يرشحه الخليفة علي بن ابي طالب (ر) انما كان قد رشح للامارة عبد الله بن عباس وقيل قثم ابن العباس ، وان معاوية بن ابي سفيان ارسل من قبله يزيد بن شجرة اميرا للحج فتنازع الرجلان ثم اصطلحا على اماره شيبة (١١) .

(٤) ابن حبيب - ١١ - ١٧ .
(٥) الطبري سلسلة ١ ج ٤ ص ٢٠١٥ .
(٦) الطبري سلسلة ١ ج ٤ ص ٢٠٧٧ .
(٧) الطبري سلسلة ١ ج ٤ ص ٢٢١٢ .
(٨) ن . م . ٢٨٠٩ .
(٩) ن . م . ٢٢٩٠ .
(١٠) ن . م . سلسلة ١ ج ٦ ص ٢٤٤٢ .
(١١) الطبري سلسلة ١ ج ٦ ص ٢٤٤٨ .

امراء الحج في العهد الاموي (١٢)

وتولى الامارة في هذا العهد المغيرة بن شعبه الثقفي سنة اربعين وعتبة بن ابي سفيان سنة احدى واربعين ، وقيل بل اقام الحج عتبة بن ابي سفيان ، واقامه ايضا في سنة اثنتين واربعين وفي سنة ثلاث واربعين حج بالناس مروان بن الحكم وحج بالناس معاوية بن ابي سفيان في سنة اربع واربعين ومروان بن الحكم في سنة خمس واربعين وعتبة بن ابي سفيان في سنة ست واربعين وفي سنة سبع واربعين مروان بن الحكم ، ويقال بل عتبة . وفي سنة ثمان واربعين مروان بن الحكم ، ويقال سعيد بن العاص . وفي سنة تسع واربعين سعيد بن ابي العاص وفي سنة خمسين معاوية بن ابي سفيان ، ويقال بل يزيد بن العاص . وفي سنة ثلاث وخمسين مروان بن الحكم ويقال سعيد بن العاص وفي سنة اربع وخمسين سعيد بن العاص ويقال مروان . وفي سنة خمس وخمسين مروان ، ويقال عتبة بن ابي سفيان وفي سنة ست وخمسين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان ، وفي سنة سبع وخمسين اختلاف اذ قيل حج بالناس الوليد بن عتبة ، وقيل عتبة بن ابي سفيان . وفي سنة ثمان وخمسين خلاف ايضا اذ قيل الوليد بن عتبة ، وقيل عثمان بن محمد بن ابي سفيان . وفي سنة تسع وخمسين خلاف ايضا اذ قيل الوليد بن عتبة ، وقيل عثمان بن محمد .

اما في سنة ستين في عهد يزيد بن معاوية فقد تولى اماره الحج عمرو بن سعيد بن العاص ، ويقال الوليد بن عتبة ، وفي سنة احدى وسبعين ، واثنين وستين الوليد بن عتبة . ويقال ان الذي حج بالناس اميرا سنة اثنتين وستين عثمان بن محمد بن ابي سفيان .

اما في سنة ثلاث وستين واربع وستين فقد حج بالناس عبدالله بن الزبير وكذلك في سنة خمس وستين ، وكان عبدالله بن الزبير بن مروان قد اصبح خليفة بالشام - وحج ابن الزبير في السنين التالية ست وستين ، وسبع وستين ، وثمان وستين وتسع وستين وسبعين واحدى وسبعين .

وحاول الحجاج بن يوسف الثقفي اقامة الحج في سنة اثنتين وسبعين الا انه لم يستطع دخول مكة والطواف بالبيت لاعتصام ابن الزبير بها . واقام الحجاج ومن معه بمنى وقيل وقف على

عرفة وعليه درع ومغفرة (١٣) اما في السنة التي تلتها فقد تولى الحجاج اماره الحج وفي سنة اربع وسبعين حج بالناس عبدالملك بن مروان ، وقيل الحجاج . واختلف في سنة خمس وسبعين اذ قيل ابان بن عثمان بن عفان ، وقيل الحجاج . وفي سنة ست وسبعين ، وثمان وسبعين ، وتسع وسبعين عبدالملك بن مروان ، اما في سنة سبع وسبعين فان ابان بن عثمان والي المدينة هو الذي حج بالناس وقد اورد الطبري ان الذي حج في السنين ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ هو والي المدينة ابان بن عثمان وان الوليد بن عبدالملك هو الذي حج عام ٧٩ هـ (١٤) .

ويقال ان الذي حج بالناس سنة تسع وسبعين ابان بن عثمان بن عفان وفي سنة ثمانين سليمان بن عبدالملك بن مروان ويقال ابان بن عثمان وقد ايد الطبري هذا الاختلاف ، الا انه ذكر بان ابانا كان واليا على المدينة . وفي سنة احدى وثمانين سليمان بن عبدالملك ، وفي سنة اثنتين وثمانين ابان ابن عثمان . وفي سنة ثلاث واربع وثمانين هشام بن اسماعيل المخزومي وكان والي المدينة ، وكذلك في سنة سبع وثمانين في عهد خلافة الوليد بن عبدالملك . وفي سنة ثمان وثمانين عمر بن عبدالعزيز ويقال عمر بن الوليد ، وفي سنة تسع وثمانين عمر ابن عبدالعزيز وكذلك في سنة تسعين واحدى وتسعين ، ويقال ان الذي تولى اماره الحج في سنة احدى وتسعين الوليد . وفي سنة اثنتين وتسعين حج الوليد بن عبدالملك ويقال عبدالعزيز بن الوليد وهو الاصح في رأي ابن حبيب البغدادي وفي سنة ثلاث وتسعين عمر بن عبدالعزيز ، ويقال الوليد بن عبدالملك او عبدالعزيز بن الوليد او مسلمة بن عبدالملك . وفي سنة خمس وتسعين بشر بن الوليد .

واختلف في سنة ست وتسعين - في خلافة سليمان بن عبدالملك اذ قيل حج ابو بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم الانصاري وكان والي المدينة . وهذا ما اكده الطبري ، وقيل مسلمة بن عبدالملك . وفي سنة سبع وتسعين سليمان بن عبدالملك . وفي سنة ثمان وتسعين ابو بكر بن حزم الانصاري ويقال عبدالعزيز ابن عبدالله بن خالد بن اسيد . وفي سنة تسع وتسعين ابو بكر بن حزم .

وفي سنة مائة - في خلافة عمر بن عبدالعزيز - حج ابو بكر بن محمد بن عمرو الانصاري . وفي

(١٣) المقرئ : الذهب المسبوك ٢٥ .

(١٤) انظر الطبري سنة ٧٧ هـ ج ٧ ص ٢٨٠ .

(١٥) ابن حبيب البغدادي الخبر ص ٢٠ - ٢٢ .

ابن ابي بكر بن هوازن من ملاحظة اسماء امراء الحج في العهد الاموي يتجلى بوضوح كون اغلبهم من بني امية وقد حج من خلفائهم خمسة معاوية وعبد الملك وابناؤه الثلاثة الوليد وسليمان وهشام . ومنهم من حج اكثر من مرة مثل معاوية وقد منعوا على عهد ابن الزبير وعادوا لامرة الحج بعد قتله . كما ساهم في امرة الحج من غير بني امية بعض الامراء من الانصار او من بعض القبائل العربية مثل هوازن ، وثقيف وبعضهم من قريش ، لاسيما من مخزوم .

امراء الحج في العصر العباسي

١ - من اول عهدهم حتى مجيء البويهيين (١٨)

بعد ان تولى بنو العباس حكم الدولة الاسلامية فمن الطبيعي ان يتالوا شرف تولي مواسم الحج وهكذا كان اول امير للحج داود بن علي بن عبدالله بن عباس وذلك في سنة ١٢٢ هـ . الا انه في سنة ١٢٣ هـ حج بالناس زياد بن عبيد الله الحارثي . وفي سنة ١٢٤ هـ حج عيسى بن موسى ابن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وكان والي الكوفة (١٩) وفي سنة ١٣٥ هـ سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس وكان والي البصرة (٢٠) .

ولما تولى ابو جعفر المنصور الخلافة سنة ١٢٦ هـ حج بالناس تلك السنة وقيل ارسله السفاح وكان ما زال حيا ومعه ابو مسلم الخراساني (٢١) . وفي سنة ١٢٧ هـ حج اسماعيل بن علي بن عبدالله بن عباس في سنة ١٢٨ هـ الفصل بن صالح بن عبدالله ابن عباس . وفي سنة ١٢٩ هـ العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وفي سنة ١٤٠ هـ حج الخليفة نفسه وفي سنة ١٤١ هـ صالح بن علي بن عبدالله . وفي سنة ١٤٢ هـ اسماعيل بن علي بن عبدالله . وفي سنة ١٤٣ هـ عيسى بن موسى بن محمد ابن علي وفي سنة ١٤٤ هـ المنصور نفسه . وفي سنة ١٤٥ هـ السري بن محمد الله بن الحارث وفي سنة ١٤٦ هـ عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد . وفي سنة ١٤٧ هـ اقام الحج الخليفة نفسه . وفي سنة ١٤٨ هـ ابن الخليفة جعفر بن المنصور . وفي سنة ١٤٩ هـ محمد ابن ابراهيم بن علي . وفي سنة ١٥٠ هـ عبد الصمد ابن علي . وفي سنة ١٥١ هـ محمد بن ابراهيم بن محمد

سنة احدى ومائة عبدالرحمن بن الضحاك بن قيس الفزري ويقال عبدالعزيز بن عمر . وفي سنة اثنتين ومائة ، وثلاث ومائة اقام الحج عبدالرحمن بن الضحاك بن قيس الفزري ، وفي سنة اربع ومائة عبدالرحمن بن عبدالرحمن النصري . فاذا انتهت خلافة يزيد بن عبد الملك وحلت خلافة هشام بن عبد الملك وجدنا امراء الحج في عهده ابراهيم بن هشام المخزومي في سنة خمس ومائة وفي السنة التي تلتها حج الخليفة هشام نفسه . اما في السنين سبع ومائة وثمان ومائة وتسع ومائة ، وعشر واحدى عشر ، واثنى عشرة فابراهيم بن هشام المخزومي وفي سنة ثلاث عشرة ومائة سليمان بن هشام بن عبد الملك وفي سنة اربع عشرة خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص . وفي سنة خمس عشرة الوليد بن عبد الملك (١٥) وقد ايد الطبري ذلك فاورد ان والي المدينة ومكة ، والطائف محمد بن هشام بن اسماعيل (١٦) .

وقيل كان امير الحج محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي (١٧) وفي سنة ست عشرة ومائة حج الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو ولي عهد . وفي سنة سبع عشرة خالد بن عبد الملك . وفي سنة ثمان عشرة محمد بن عبد الملك . وفي سنة عشرين ومائة محمد بن هشام بن اسماعيل . وفي سنة احدى وعشرين ومائة محمد بن هشام ايضا . وكذلك في سنة اثنتين وعشرين ومائة . وثلاث وعشرين ومائة ، واربع وعشرين ومائة واقام الحج في سنة خمس وعشرين ومائة . (في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك) يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي . وفي سنة ست وعشرين ومائة حج بالناس عمر بن عبدالله بن عبد الملك بن مروان . وقيل بل حج عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز . وفي سنة ثمان وعشرين حج عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز وكان عامل مكة للخليفة مروان بن محمد . وحج في سنة تسع وعشرين ومائة عبدالواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان وفي سنة ثلاثين ومائة محمد بن عبد الملك بن عطية احد بني سعد بن ابي بكر بن هوازن . وفي سنة احدى وثلاثين ومائة الوليد بن عروة السعدي من سعد

(١٥) ترجمة الدكتور ابلة ليختن شتير محققه كتاب المعبر انه الوليد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص ص ٢٩ - ٣٠ .

(١٦) الطبري ج ٨ ص ٢٢٨ سنة ١١٧ هـ .

(١٧) اليعقوبي : تاريخه ج ٢ ص ٢٩٤ الطبري السلسلة الثانية ص ١٠٦٣ .

(١٨) ابن حبيب : المعبر ٢٢ - ٢٤ .

(١٩) الطبري سنة ١٢٤ هـ ج ٩ : ١٥١ .

(٢٠) ن . م . ١٥٢ .

(٢١) ن . م . ١٥٢ .

ابن علي . وفي سنة ١٥٢ الخليفة نفسه وفي سنة ١٥٣ المهدي بن المنصور . وفي سنة ١٥٤ محمد ابن ابراهيم بن محمد بن علي وفي سنة ١٥٥ عبدالصمد بن علي . وفي سنة ١٥٦ العباس بن محمد بن علي وفي سنة ١٥٧ ابراهيم بن يحيى بن محمد . وفي سنة ١٥٨ ابراهيم بن يحيى بن محمد ايضا .

وعندما تولى المهدي الخلافة عهد بامرة الحج الى رجل من غير بني العباس وهو يزيد بن منصور الحميري في سنة ١٥٩ وكان خال المهدي . اما في السنة التالية فقد حج الخليفة نفسه . وفي سنة ١٦١ حج بالناس موسى بن المهدي ، وفي سنة ١٦٢ حج ابراهيم بن جعفر بن المنصور . وفي سنة ١٦٣ علي ابن المهدي . وفي سنة ١٦٤ صالح بن منصور . وكذلك في سنة ١٦٥ وفي سنة ١٦٦ حج محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي . وفي سنة ١٦٧ محمد ابن ابراهيم ابن بن محمد ايضا وفي سنة ١٦٨ علي بن المهدي .

وحج في سنة ١٦٩ سليمان بن المنصور في خلافة الهادي . اما في سنة ١٧٠ حيث اصبح هارون الرشيد خليفة فقد اقام الحج نفسه . وفي سنة ١٧١ عبدالصمد بن علي . وفي سنة ١٧٢ يعقوب بن المنصور وفي سنة ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ الخليفة هارون نفسه وفي سنة ١٧٦ سليمان بن المنصور . وفي سنة ١٧٧ الخليفة هارون نفسه وفي سنة ١٧٨ محمد بن ابراهيم بن محمد . وفي سنة ١٧٩ اقام الحج الخليفة نفسه . وفي سنة ١٨٠ موسى بن عيسى بن موسى . وفي سنة ١٨١ الخليفة نفسه واقام الحج في سنة ١٨٢ موسى بن عيسى بن موسى . وفي سنة ١٨٣ العباس بن موسى الهادي . وفي سنة ١٨٤ ابراهيم بن المهدي . وفي سنة ١٨٥ المنصور بن المهدي وفي سنة ١٨٦ الخليفة هارون نفسه وكان معه ولداه الامين والمأمون . وفي سنة ١٨٧ و ١٨٨ الخليفة نفسه . وفي سنة ١٨٩ اقام الحج العباس بن موسى بن عيسى . وفي سنة ١٩٠ عيسى بن موسى الهادي . وفي سنة ١٩١ الفضل بن العباس بن محمد بن علي . وفي سنة ١٩٢ العباس بن عبدالله بن جعفر ابن المنصور .

وفي سنة ١٩٣ حيث بدأت خلافة الامين تولى الموسم اميرا داود بن العباس بن موسى . وفي سنة ١٩٤ علي بن الرشيد ، وفي سنة ١٩٥ داود بن عيسى بن موسى وفي سنة ١٩٦ العباس بن موسى ابن عيسى وكذلك في سنة ١٩٧ .

ولما تولى المأمون الخلافة حج في ايامه سنة ١٩٨ العباس بن موسى بن عيسى وفي سنة ١٩٩ الشاهر العلوي ابن الانطس ، وكان سليمان بن داود ابن عيسى قد خرج ليقوم الحج فنار الانطس ورفع الرايات البيض بمنى وتغلب على الموسم (٢٢) فتنحى سليمان ولم يعض الى عرفات . ويقال ان الناس وقفوا بغير امام . واقام الحج في سنة ٢٠٠ ابو اسحاق بن هارون الرشيد . وفي سنة ٢٠١ اسحاق ابن موسى بن عيسى وفي سنة ٢٠٢ ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب . وفي سنة ٢٠٣ سليمان بن عبدالله بن سليمان بن علي . وفي سنة ٢٠٤ عبيد الله بن الحسين بن عبدالله بن العباس بن علي بن ابي طالب وكان والي الحرمين وكذلك في سنة ٢٠٥ و ٢٠٦ . واقام الحج في سنة ٢٠٧ ابو عيسى ابن الرشيد . وفي سنة ٢٠٨ صالح بن الرشيد وفي سنة ٢٠٩ صالح بن العباس بن محمد بن علي وكذلك في سنة ٢١٠ و ٢١١ . واقام الحج في سنة ٢١٢ عبدالله بن العباس بن محمد . وكذلك في سنة ٢١٣ واقام الحج في سنة ٢١٤ اسحاق بن العباس بن محمد . وفي سنة ٢١٥ عبدالله بن عبيد الله بن العباس بن محمد ، وكذلك في سنة ٢١٦ . واقام الحج في سنة ٢١٧ سليمان بن عبيد الله بن سليمان بن علي .

ولما تولى الخلافة المعتصم ، اقام الحج في ايامه صالح بن العباس بن محمد في سنة ٢١٨ وكذلك في سنة ٢١٩ ، و ٢٢٠ . اقام الحج في سنة ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ محمد بن داود بن عيسى بن موسى .

وان هذا الامير تولى كذلك في ايام الخليفة الواثق في السنين ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ .

وعندما حلت خلافة المتوكل على الله تولى اماره الحج في اول ايامه ايضا في السنين ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، واقام الحج في سنة ٢٣٦ المتنصر ابن المتوكل وفي سنتي ٢٣٧ ، و ٢٣٨ حج بالناس علي بن موسى بن جعفر بن عيسى بن ابي جعفر المنصور (٢٣) وحج في سنة ٢٣٩ ، عبدالله بن محمد ابن داود بن عيسى بن موسى ، وكذلك في سنة ٢٤٠ و ٢٤١ . واقام الحج في سنة ٢٤٢ ، و ٢٤٣ ، ٢٤٤

(٢٢) هو حسين بن حسن الانطس بن علي بن الحسين - كما في الطبري ج ٧ ص ١٢٠ ط الاستقامة .
(٢٣) الطبري ج ٧ ص ٢٧٢ ط الاستقامة .

عبدالصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن محمد. واقام الحج في سنة ٢٤٥ محمد بن سليمان ابن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله ابن العباس المعروف بالزبني . وكذلك في سنة ٢٤٦ .

وحج في سنة ٢٤٧ محمد بن سليمان الزبني في خلافة المنتصر (٢٤٤) . وكذلك في سنة ٢٤٨ في خلافة المستعين (٢٤٥) . وحج في سنة ٢٤٩ عبدالصمد ابن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو والي مكة (٢٤٦) . وحج في سنة ٢٥٠ جعفر بن الفضل بشاشات وهو والي مكة ايضا (٢٤٧) . واراد في السنة التالية الحج الا ان ثائرا علويا خرج على الخلافة وهو اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم بن عبدالله بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب بمكة ونهب بيت الوالي جعفر بن الفضل واخذ ما كان قد حمل من المال لاجراء اصلاحات في مكة ، وكذلك اخذ ما كان في الكعبة من الذهب وما في خزائنها من الذهب والفضة والطيب وكسوة الكعبة . واخذ من الناس نحو من ٢٠٠ الف دينار ، وانهب مكة واحترق بعضها ولقي منه اهل مكة كل بلاء . وقد ارسل الخليفة محمد بن احمد بن عيسى ابن المنصور الملقب كعب البقر ، وعيسى بن محمد المخزومي صاحب جيش مكة اللذين وقفا على عرفة فجاههما اسماعيل وقتلها والجاهما الى مكة فلم يبقا بعرفة (٢٤٨) .

وحج في سنة ٢٥٢ محمد بن احمد بن المنصور في خلافة المعتز (٢٤٩) - وفي سنة ٢٥٣ عبدالله ابن محمد بن سليمان الزبني (٢٥٠) . وفي سنة ٢٥٤ علي بن الحسين بن اسماعيل بن العباس بن محمد (٢٥١) .

وحج في سنة ٢٥٥ علي بن الحسين بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن علي في خلافة المهدي بالله (٢٥٢) .

وحج بالناس في سنة ٢٥٦ محمد بن احمد ابن عيسى بن ابي جعفر في اول خلافة المعتد علي

الله (٢٥٣) . وفي سنة ٢٥٧ حج الفضل بن اسحاق ابن الحسن بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس (٢٥٤) . وكذلك في سنة ٢٥٨ (٢٥٥) . وحج في سنة ٢٥٩ ابراهيم بن محمد ابن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس المعروف ببرية (٢٥٦) . وكذلك سنة ٢٦٠ (٢٥٧) وفي سنة ٢٦١ الفضل بن اسحاق بن الحسن بن اسماعيل بن العباس بن العباس بن محمد ابن علي بن عبدالله بن عباس (٢٥٨) وكذلك في سنة ٢٦٢ (٢٥٩) وسنة ٢٦٣ (٢٦٠) وحج في سنة ٢٦٤ هارون ابن محمد بن اسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي الكوفي (٢٦١) وكذلك في سنة ٢٦٥ (٢٦٢) وسنة ٢٦٦ (٢٦٣) . وسنة ٢٦٧ وقد اجتمع في هذا الموسم عامل لاحمد ابن طولون صاحب مصر ، وعامل لمصر بن الليث الصفار فنزاع كل واحد منهما صاحبه في زكر علمه على يمين المنبر في مقام ابراهيم الخليل ، وادعى كل واحد منهما ان الولاية لصاحبه وسلا السيوف فخرج الناس من المسجد واعان موالي امير الحاج هارون وكان عامل مكة للخليفة العباس صاحب عمرو بن الليث فوقف حيث اراد (٢٦٤) .

وحج والي مكة هارون بن محمد في السنتين التاليتين ايضا اي سنة ٢٦٨ (٢٦٥) . وفي سنة ٢٦٩ وقد حدث في هذا العام ان ارسل ابن طولون قائدين كل منهما معه جيش احدهما يسمى محمد بن السراج ، والاخر يعرف بالفنوي فوافيا مكة في ذي القعدة في اربعمئة وسبعين فارسا والفي راجل فاعطوا الجزارين والحناطين دينارين دينارين ، والرواساة سبعة سبعة . ثم وافى مكة امير الحاج هارون بن محمد بعد ان كان ببستان ابن عامر وكان مع الوالي مائة وعشرين فارسا ومائتي راجل وثلاثين فارسا من اصحاب عمرو بن الليث ومائة راجل ممن قدم من العراق فالتقى بقائدي ابن طولون

(٢٢) ن . م . ص ٤٧٥ .

(٢٤) ن . م . ص ٤٨٩ .

(٢٥) ن . م . ص ٥٠١ .

(٢٦) ن . م . ص ٥٠٧ .

(٢٧) ن . م . ص ٥١١ .

(٢٨) الطبري ج ٩ ص ٥١٥ .

(٢٩) ن . م . ص ٥٢٩ .

(٣٠) ن . م . ص ٥٢٢ .

(٣١) ن . م . ص ٥٤٠ .

(٣٢) ن . م . ص ٥٤٨ .

(٣٣) ن . م . ص ٥٥٦ .

(٣٤) ن . م . ص ٦٠٠ .

(٣٥) ن . م . ص ٦١٢ .

(٢٤) الطبري ج ٩ ص ٢٢٩ .

(٢٥) ن . م . ص ٢٦٠ .

(٢٦) ن . م . ص ٢٦٥ .

(٢٧) ن . م . ص ٢٧٧ .

(٢٨) الطبري ج ٩ ص ٢٤٧ .

(٢٩) ن . م . ص ٢٧٢ .

(٣٠) ن . م . ص ٢٧٧ .

(٣١) ن . م . ص ٢٨١ .

(٣٢) ن . م . ص ٤٢٧ .

بطلن مكة فهرب جماعة ابن طولون واخذ ما كان في مشاربهم من مال وقرىء على اثر هذه الاحداث كتاب في المسجد الحرام بلمن ابن طولون (٤٦) .

وحج والي مكة هارون بن محمد الهاشمي العباسي في سنة ٢٧٠ (٤٧) وكذلك في سنة ٢٧١ (٤٨) ٢٧٢ (٤٩) وسنة ٢٧٣ (٥٠) ، وسنة ٢٧٤ (٥١) وسنة ٢٧٥ (٥٢) وسنة ٢٧٦ (٥٣) . وسنة ٢٧٧ (٥٤) ، وسنة ٢٧٨ (٥٥) وسنة ٢٧٩ اخر حجة قام بها وبذلك يكون قد تولى اماره الحج ست عشرة سنة (٥٦) وحج بالناس في سنة ٢٨٠ ابو بكر محمد بن هارون المعروف بابن ترنجة (٥٧) وحج بالناس في سنة ٢٨٤ محمد بن عبدالله بن داود الهاشمي المعروف بترنجة (٥٨) وكذلك في سنة ٢٨٥ (٥٩) وسنة ٢٨٧ (٦٠) وحج بالناس في سنة ٢٨٨ هارون بن محمد المكنى بابي بكر (٦١) في خلافة المكتفي بالله وحج بالناس في سنة ٢٨٩ الفضل بن عبدالملك الهاشمي (٦٢) وكذلك في سنة ٢٩٠ (٦٣) . وفي سنة ٢٩١ (٦٤) وسنة ٢٩٢ (٦٥) و ٢٩٣ (٦٦) و ٢٩٤ وفي هذه السنة تعرض موكب الحاج لاعتداء القرامطة بقيادة زكروية بن مهرويه الذين انتهوا الموكب وقتلوا خلقا منهم الا ان الخليفة بادر بارسال جيش بقيادة وصيف بن سوار تكين استطاع مقاتلة القرامطة وقتل قائدهم وتحرير اسارى الحاج واسترجاع اموالهم (٦٧) .

وفي عهد الخليفة المقتدر بالله حج بالناس في

- (٤٦) ن . م . ٦٥٢ :
- (٤٧) ن . م . ٦٥٢ :
- (٤٨) ن . م . ٦٦٧ :
- (٤٩) ن . م . ١٠ : ٨ :
- (٥٠) ن . م . ج : ١٠ : ١١ :
- (٥١) ن . م . ١٢ :
- (٥٢) ن . م . ١٣ :
- (٥٣) ن . م . ١٥ :
- (٥٤) ن . م . ١٧ :
- (٥٥) ن . م . ١٨ :
- (٥٦) ن . م . ٢٧ :
- (٥٧) ن . م . ٣١ :
- (٥٨) ن . م . ٣٥ :
- (٥٩) ن . م . ٦٦ :
- (٦٠) ن . م . ٦٩ :
- (٦١) ن . م . ٨٢ :
- (٦٢) ن . م . ٨٥ :
- (٦٣) ن . م . ١٠٧ :
- (٦٤) ن . م . ١١٧ :
- (٦٥) ن . م . ١٢٠ :
- (٦٦) ن . م . ١٢٩ :
- (٦٧) ن . م . ١٣٦ :

سنة ٢٩٥ (٦٨) امير الحاج السابق نفسه وكذلك في سنة ٢٩٦ (٦٩) وسنة ٢٩٧ (٧٠) و ٢٩٨ (٧١) وسنة ٢٩٩ (٧٢) وسنة ٣٠٠ (٧٣) . وسنة ٣٠١ (٧٤) وسنة ٣٠٢ وفيها ارسل الخليفة جيشا بقيادة يانس الخادم لتاديب الاعراب القاطنين في وادي الذئاب وما قرب منه ، لاعتدائهم على موكب الحاج وسرقة اموالهم . وقد استطاع جيش الخليفة ان يقتل عددا كبيرا من هؤلاء الاعراب وان ياتي باموال الحاج والتجار المرافقين لهم مالا يحصى كثرة (٧٥) .

وفي سنة ٣٠٢ حج نفس الامير (٧٦) وكذلك في سنة ٣٠٥ (٧٧) وسنة ٣٠٦ (٧٨) وفي سنة ٣٠٧ حج بالناس احمد بن العباس اخو القهرمانة ام موسى وذلك ان هذه الجارية اصبحت ذات سطوة وسلطان في خلافة المقتدر بالله الخليفة المستضعف (٧٩) وكذلك حج في سنة ٣٠٨ (٨٠) اما سنة ٣١٠ فقد حج اسحاق بن عبدالملك (٨١) .

ويشغل الناس بحركات القرامطة وتمجز الحكومة العباسية عن التصدي لهم وكبح جماحهم فكانوا يغيرون من بلادهم هجر على مواكب الحج بمد مفادرتها الكوفة او عند قدومها من الحج (٨٢) ولم يجد استخدام بعض القبائل لحراسة الحاج كما حصل عام ٣١٣ (٨٢) . وقد حاول الوزير علي ابن عيسى اقناع الخليفة وقادة الجيش بممانعة القرامطة والتفاهم معهم ، الا انه عجز عن ذلك وانعم بماللتهم (٨٤) مما اضطره اخيرا الى الاستقالة (٨٥) حتى اذا كان عام ٣١٧ ارسل منصور الديلمي لحماية الحاج فلما وصلوا مكة

- (٦٨) ن . م . ١٢٩ :
- (٦٩) ن . م . ١٤٢ :
- (٧٠) ن . م . ١٤٣ :
- (٧١) ن . م . ١٤٤ :
- (٧٢) ن . م . ١٤٥ :
- (٧٣) ن . م . ١٤٦ :
- (٧٤) ن . م . ١٤٨ :
- (٧٥) ن . م . ١٥٠ :
- (٧٦) ابن الجوزي المنتظم ج ٦ : ١٢١ .
- (٧٧) ن . م . ١٤٥ :
- (٧٨) ن . م . ١٤٨ :
- (٧٩) ن . م . ١٥٢ :
- (٨٠) ن . م . ١٥٦ :
- (٨١) ن . م . ١٦٨ :
- (٨٢) ن . م . ١٧٢ - ١٩١ :
- (٨٣) ن . م . ١٩٦ :
- (٨٤) ن . م . ١٢١ :
- (٨٥) ن . م . ٢١٦ :

داهمهم القرامطة هناك ، فكانت مذبحه الحاج ولمن الم بمكة من اهلها او من المجاورين فيها واقتلع القرامطة الحجر الاسود وفيه بئر زمزم وعروا الكعبة من كسوتها ، ونهبوا اموال الناس (٨٦) .

وحج في سنة ٢١٨ عبد السميع بن ابوب بن عبدالرحمن العزيز الفانمي وكانت تصاحب الموكب قوة عسكرية للحماية (٨٧) ولعل نفس الامير حج بالناس سنة ٢١٩ وكانت القوة العسكرية مع الحاج بقيادة مؤنس وقد ذهبوا وعادوا سالمين (٨٨) وبطل الحج في العام التالي وهو عام ٢٢٠ بسبب اعتراض القرامطة (٨٩) ثم يرسل الحاج عام ٢٢٣ مع القائد لؤلؤ غلام المتهم فيعتزضهم القرامطة بقيادة ابي طاهر بن ابي سعيد الجنابي فتحدث الحرب بين الطرفين يعود على اثرها الحاج الى العراق (٩٠) .

استؤنف السفر للحج ابتداء من سنة ٢٢٧ بعد انقطاع دام سنوات متصلة وذلك بواسطة امير مكة عمر بن يحيى العلوي بين القرامطة وحكومة بغداد . وحصول الاتفاق بين الطرفين ويقوم القرامطة بحماية الحاج خلال ذهابهم وايابهم عبر البادية ويتلقون مقابل ذلك اجرة عن كل جمل خمسة دنانير وعن كل محمل سبعة (٩١) . وهكذا يصبح القرامطة مكلفين بحماية الحاج لقاء اجر ياخذونه من حكومة بغداد سنويا يبدو انه استقر بعد ذلك على خمسين الف دينار يدفع لهم نصفه عند الذهاب ، ونصفه الاخر عند العودة (٩٢) . ويتكليف القرامطة بهذه المهمة اصبح الحجاج يامنون شر القرامطة اولا وشر اية قبيلة اخرى قد تطمع فيهم ، لهذا عندما انتشر خبر وفاة ابي طاهر سليمان بن الحسن الهجري القرمطي لم يخرج احد للحج في تلك السنة وهي سنة ٢٣٢ (٩٣) . ثم بعد سنتين يخضع العراق للبويهيين الذين يكون لهم موقف آخر من امراء الحج كما سنرى .

من استعراض ما مر يتبين جليا اهتمام بني العباس بامارة الحج واسندوها فقد تولى الموسم ثلاثة منهم ابو جعفر المنصور وقد حج سبع مرات

وابو عبدالله المهدي الذي حج مرة واحدة وهارون الرشيد الذي حج تسع حججات ثم اسندوها الى افراد منهم ما خلا بعض الفترات حيث اسندت الى انسابهم كما في حالة زياد بن عبيد الله الحارثي خال المنصور سنة ١٢٣ بعد وفاة عمه داود بن علي الذي كان يتولى مكة والمدينة والطائف واليمن فحل خال المنصور مكانه واقام الحج في تلك السنة (٩٤) . وكذلك عندما اسندت الى يزيد بن منصور الحميري خال الخليفة المهدي وكان احد ولاة بني العباس (٩٥) .

وقد تولى امانة الحج احيانا رجل علوي وكان ذلك في عهد المأمون حيث عمت الفوضى بلاد الاسلام اثناء الصراع الذي دار بين الاخوين الامين والمأمون ، واستيلاء العلويين على بعض الجهات كالكوكة والحرمين ففي سنة ١٩٩ هـ يتولى الموسم احد هؤلاء المعروف بابن الافطس ولما انتصر المأمون على اخيه الامين حاول كما هو معروف استرضاء الشيعة فعهد بولاية العهد الى رجل علوي هو علي ابن موسى بن جعفر المعروف (بعلي الرضا) . فتولى اخوه ابراهيم بن موسى بن جعفر الموسم عام ٢٠٢ ودعا للمأمون اولا ولاخيه علي من بعده (٩٦) . ثم تولى الموسم رجل علوي ايضا سنة ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ وهو عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب وكان يلي الحرمين المأمون (٩٧) .

وقد سارت امور الحج على ايدي هؤلاء الامراء سيرة مرضية لقوة الدولة العباسية انذاك ما خلا حدثين ذكرا في تاريخ هذه الفترة احدهما خروج زائر علوي في عهد المستعين سنة ٢٥١ اثار الفزع والخوف في موسم الحج . ومجيء مبعوث لابن طولون وكان انذاك على خلاف مع دولة الخلافة . حتى اذا جاء القرن الرابع ومالت دولة الخلافة نحو الانحطاط بسبب مشاكلها الداخلية لاسيما على عهد الخليفة المقتدر بدا ظهور القرامطة على مسرح الاحداث واصبح امر الحج عسيرا حتى يتم الاتفاق معهم كما ذكرنا .

ب - خلال العهد البويهي ٢٣٤ - ٤٤٧ هـ

استولى بنو بويه على دولة الخلافة - وان ابقوا الخليفة قائما - وامتد حكمهم الى اغلب

- (٩٤) انظر الزركلي الاعلام ٢٢٦٩ .
- (٩٥) انظر الطبري سنة ١٥٩ هـ .
- (٩٦) انظر الطبري سنة ٢٠٢ .
- (٩٧) الطبري سنة ٢٠٤ .

- (٨٦) م . ن : ٢٢٣ .
- (٨٧) م . ن : ٢٣١ .
- (٨٨) م . ن : ٢٩٦ .
- (٨٩) م . ن : ٢٤٠ .
- (٩٠) م . ن : ٢٧٥ .
- (٩١) م . ن : ٢٩٦ .
- (٩٢) م . ن : ٢٠١ .
- (٩٣) م . ن : ٢٣٦ .

بلدان المشرق الاسلامي . مالوا الى العلويين واختاروا منهم امراء الحج ، وكان هؤلاء الامراء في الغالب من بين نقباء العلويين منهم ابو احمد الحسين بن موسى النقيب الذي تولى الموسم سنة ٣٥٤ (١٨) و ٣٥٥ هـ (١٩) و ٣٥٦ (١٠٠) ، و ٣٥٧ (١٠١) و ٣٦٠ (١٠٢) وحج في سنة ٣٦٦ هـ ابو عبدالله احمد بن ابي الحسين محمد بن عبيد الله العلوي بعد ان قضى الامير البويهي عز الدولة على الشريف ابي احمد الحسين بن موسى الموسوي في تهمة وجهها اليه (١٠٣) وحج في سنة ٣٧٠ ابو الفتح احمد بن عمر بن يحيى العلوي (١٠٤) ، وفي سنة ٣٨٠ حج ابو عبدالله احمد بن محمد بن عبيد الله العلوي الموسوي (١٠٥) وفي سنة ٣٨١ حج ابو الحسن محمد بن الحسن بن يحيى العلوي (١٠٦) وكذلك في سنتي ٣٨٢ و ٣٨٣ . وفي سنة ٣٨٤ كان ابو الحسن العلوي هذا امرا للحج الا ان الحج بطل في تلك السنة لاعتراض الاعراب (١٠٧) وفي سنة ٣٨٥ حج بالناس ابو عبدالله احمد بن محمد بن عبدالله العلوي ، وكذلك في السنين ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ (١٠٨) وفي سنة ٣٨٩ حج بالناس ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر وكذلك في السنين التالية ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ هـ (١٠٩) . وفي سنة ٣٩٤ (١١٠) وكذلك في سنة ٣٩٦ (١١١) وسنة ٤٠٠ (١١٢) وسنة ٤٠٣ (١١٣) وحج بالناس في سنة ٤٠٤ ابو الحسن محمد بن الحسن بن الاتاسي ، وكذلك في سنة ٤٠٥ و ٤٠٦ (١١٤) . وسنة ٤١٢ (١١٥) وسنة ٤١٤ (١١٦) وقد عاد الركب عن

(١٨) ابن الجوزي : المتكلم : ٧ : ٢٤ .

(١٩) ن . م . ٢٤ :

(١٠٠) ن . م . ٤٣ :

(١٠١) ن . م . ٤٣ :

(١٠٢) ن . م . ٥٢ :

(١٠٣) ن . م . ٨٤ :

(١٠٤) ن . م . ١٠٥ :

(١٠٥) ن . م . ١٥٢ :

(١٠٦) ن . م . ١٦٤ :

(١٠٧) ن . م . ١٧٤ :

(١٠٨) ن . م . ١٧٨ :

(١٠٩) ن . م . ٢٠٦ :

(١١٠) ن . م . ٢٢٧ :

(١١١) ن . م . ٢٢٠ :

(١١٢) ن . م . ٢٤٧ :

(١١٣) ن . م . ٢٦٠ :

(١١٤) ن . م . ٢٦٧ :

(١١٥) ن . م . ٨ ص ٢ :

(١١٦) ن . م . ١٣ :

طريق الشام لاضطراب جادة الحج المتادة ما بين الكوفة ومكة . وكذلك عاد الركب في السنة التالية ٤١٥ عن طريق الشام (١١٧) .

وفي آخر هذه الفترة يدخل السلاجقة بغداد عام ٤٤٧ ويصبحون مسيطرين على دولة الخلافة ووارثين لسلطة البويهيين ، الا انهم على مذهب خلفاء بني العباس غير مخالفين .

ومن الملاحظ في هذه الفترة ضعف مركز الخلافة وشيوع الاضطراب في الدولة العباسية لاسيما في اول عهد البويهيين وانتشار الاويشة والطوائع وفوضى الجند التي ادت الى امتناع الناس عن الحج سنوات متوالية وان كانت حدة القرامطة قد خفت منذ ان كلفوا بحفظ الحاج لقاء اجر معلوم ، لهذا ارجعوا الحجر الاسود الى موضعه عام ٤٣٩ (١١٨) . واستقلت بعض الاطراف عن دولة الخلافة فعليا وظلت مرتبطة اسميا ، ولهذا حاول امراء هذه الاطراف او الدول ان يعملوا الدعاية لانفسهم في الحرمين في موسم الحج ، بارسال ركب خاص لهم يدعو باسمهم ، وهذا ما قام به احمد بن طولون قبل هذه الفترة بقليل ، وكانور الاخشيدي حاكم مصر بعد استيلائه على الحكم سنة ٤٣٤ (١١٩) فقد جرى بين الموكب المصري وامير مكة عام ٤٤١ (١٢٠) والعام الذي تلاه (١٢١) وبعد ان استولى الفاطميون على مصر سنة ٤٥٨ (١٢٣) كان لابد لهم من مد نفوذهم الى الحرمين منافسة لبني العباس ، ولتعريف انفسهم للعالم الاسلامي وهكذا بداوا بارسال موكب خاص بهم . يقيم الخطبة باسم خليفتهم كما حصل عام ٤٦٤ (١٢٣) وسنة ٤٦٥ (١٢٤) ، ٤٨١ (١٢٥) ، ٤٩٦ (١٢٦) .

ج - خلال العهد العباسي الاخير من ٤٤٧-٦٥٦ هـ

ورث السلاجقة حكم المشرق الاسلامي بعد البويهيين وسيطروا على البلاد الممتدة من اواسط آسيا (فيما وراء النهر) حتى بلاد الشام ، الا

(١١٧) ن . م . ١٦ :

(١١٨) ن . م . ٣٦٧ :

(١١٩) ابن الاثير ج ٦ ص ٢١٨ .

(١٢٠) ابن الجوزي ج ٦ ص ٢٧٠ .

(١٢١) ن . م . ٢٧٢ :

(١٢٢) ن . م . ج ٧ ص ٤٧ .

(١٢٣) ن . م . ٧٦ :

(١٢٤) ن . م . ٨٠ :

(١٢٥) ن . م . ١٦٤ :

(١٢٦) ن . م . ٢٢٠ :

انهم كانوا على خلاف البويهيين مذهباً فاعتبروا اقامة بني العباس شرعية واعترفوا بالخليفة العباسي رئيساً اعلى وان كان الاعتراف اسماً فقط واعتباراً من هذه الفترة وما تلاها من حقبة حتى زوال دولة الخلافة في سنة ١٢٥٩/٦٥٦م تنقسم بلاد المشرق دويلات مستقلة بعد وفاة السلاطين السلاجقة الكبار وهي دويلات الاتابكة والامراء السلاجقة الصغار وتشتد المنافسة بين هؤلاء الامراء وكل يحاول اظهار قوته او سيطرته لاسيما في بلاد الحرمين حيث يجتمع اكبر عدد ممكن من المسلمين في آن واحد فتكون مناسبة لشيوخ اسماء هؤلاء الامراء والحكام واظهار كرمهم او سيطرتهم . وقد ساهم المغرب العربي في هذه الفترة ايضاً مظهر عظم سلاطينه وثرانهم وحديثهم على فقراء المسلمين في الحرمين (١٢٧) وقد ولد التنافس احياناً احتكاكاً وتصادماً بين امراء الحج ضد اداء المناسك . ولم يسلم موكب الخليفة من هذه المنافسة لهذا اصبح اختيار امير الحج من القادة العسكريين الذين يتولون مهمة امانة الحج عند حلول الموسم ويقومون بواجباتهم الاعتيادية خلال العام .

واول من عهدت اليه امانة الحج في عهد السلجوقيين نقيب العلويين ابو الفنائم العمر بن محمد بن عبيد الله العلوي حيث قلد الامارة اضافة الى نقابة العلويين والنظر في المظالم وذلك في ذي القعدة من عام ١٢٨١ (١٢٨) .

ويبدو ان الحج انقطع عدة سنوات بعد ذلك حتى اذا كان عام ١٢٦٢هـ ورد امير مكة محمد بن محمد بن ابي هاشم العلوي الى بغداد وقابل السلطان الب ارسلان وابلفه بانه قد اقام الخطبة في مكة للخليفة العباسي القائم بامر الله وللسلطان بعده ، وانه اسقط الخطبة للخلافة الفاطمية فاعطاه السلطان ٣٠٠٠٠ ديناراً وخلفاً نفية واجرى له راتباً في كل عام مقداره ١٠٠٠٠ دينار . واخبره بان لامير المدينة عطية مقدارها ٢٠٠٠٠ دينار ، وراتب سنوي مقداره ٥٠٠٠ دينار ان فعل فعله (١٢٩) .

الا ان الخطبة للخليفة العباسي لم تدم اكثر من اربع سنوات وخمسة اشهر حيث اعيدت مرة اخرى للفاطميين (١٣٠) وكان المستنصر

بالله الفاطمي خليفة مصر قد بعث سنة ١٢٧هـ هدية جليلة الى امير مكة العلوي ابي هاشم وطلب منه ان يعيد له الخطبة بمكة وذلك على اثر سماعه بوفاة الخليفة القائم بامر الله والسلطان الب ارسلان . ثم اعيدت في السنة التالية في ذي الحجة ١٢٨ (١٣١) وهذا يظهر ولاء امراء الحرمين بين الخلفاء والسلاطين الاقوياء وكان لهذا التدبذب اثره على انتظام مسيرة الموكب العراقي او عدم انتظامه ، فنرى مثلاً في عام ١٢٧هـ يخرج الموكب وقد حمل معه منبر جديد اشرف على صنعه الوزير فخر الدولة ابو نصر محمد بن محمد بن جبير وقد كتب عليه (لا اله الا الله محمد رسول الله) (ص) الامام المقتدي بامر الله فما ان وصل الى الحجاز حتى اخذ المنبر وكسر (١٣٢) وذلك لان الخطبة كانت قد عادت الى الخليفة الفاطمي ولم يكن الخبر قد وصل بغداد ، وخرج الموكب ولم يعلم بهذا التحول .

ويبدو ان ابا الفنائم النقيب كان اخر نقيب علوي تولى امانة الحج واصبح القادة العسكريون كما اسلفنا هم الذين يتولون امانة الحج وقد ورد عن ابي منصور قتلغ انه تولى الامارة اثنتي عشرة سنة استطاع خلالها ان يحمي موكب الحاج من اعتداء الاعراب ، وان تكون له في قلوب الاعراب رهبة . وقد توفي عام ١٢٨٠هـ . وقد قال عنه الوزير السلجوقي المشهور نظام الملك « اليوم مات الف رجل » (١٣٣) وقد تولى الامارة بعده خمارتكين الحناني في سنة ١٢٦٦ (١٣٤) وقد جاء مع الموكب بعض اتباع امير مكة ليعلموا عن ولاء اميرهم للخلافة العباسية ، وقد خرج لاستقباله حجاب ديوان الخلافة ، واسكنوهم دار الضيافة وخلق عليهم (١٣٥) .

وجاء في حوادث سنة ٨٠٠ ان السلطان السلجوقي ملك شاه خرج الى ناحية الكوفة للصيد ، وقد اصطاد هو وعسكره وامر ببناء رباط هناك في منطقة تسمى بالسبعين قرب الرحبة على جادة الحج وكان من جملة البناء على ما ذكر منارة كبيرة جعلت القرون والحوافر التي اخذت مما اصطاده السلطان والعسكر في بناء

(١٣١) ن . م . ٨ : ١٢١ .

(١٣٢) ن . م . ٨ : ٣١١ .

(١٣٣) ابن الاثير ٨ : ١٢٦ .

(١٣٤) ن . م . ١٢٤ : ١٢٤ .

(١٣٥) ابن الجوزي ٩ : ٢٧ .

(١٢٧) انظر محمد التوحي ركب الحاج المغربي : ١٥ وما بعدها

(١٢٨) ابن الاثير ٨ : ١٠٠ .

(١٢٩) ن . م . ٨ : ١٠٧ .

(١٣٠) ن . م . ٨ : ٢٩٢ .

وكان هذا الامير واليا على بلاد خوزستان . وكان شيخا خيرا حسن السيرة (١٤٥) .

وقد حج صفي الدين ابن القابض اميرا من الشام (١٤٦) وحج باهل العراق طاشتكين في عام ٥٧٦ هـ وحج باهل الشام سيف الدين على المطلب (١٤٧) . وحج طاشتكين في السنين ٥٧٧ (١٤٨) ، ٥٧٨ (١٤٩) ، و ٥٨٢ وفي هذه السنة حج باهل الشام حاتم الدين لاجين (١٥٠) وحج طاشتكين في عام ٥٨٣ و ٥٨٦ (١٥١) و ٥٨٧ (١٥٢) وفي عام ٥٨٨ امر الخليفة باعتقال هذا الامير لتهمة وجهت اليه حيث قيل انه قصر في القتل لما ارسل مع الوزير ابن يونس لمحاربة السلاجقة وانه كاتب السلطان صلاح الدين الايوبي (١٥٣) ثم توفي هذا الامير سنة ٦٠٢ (١٥٤) .

وحج باهل العراق عام ٥٨٨ الامير فلك الدين ابليا (او بليه) ابن عبدالله التركي ابو سعيد الناصي (١٥٥) وقد صرف هذا الامير عن اماره الحج بعد عودته . ثم اعيد سنة ٥٩٤ هـ وعزل بعدها فلم يحج . وقد حج باهل الشام درباس الكردي (١٥٦) .

وحج بالناس سنة ٥٨٩ هـ قطب الدين سنجر الناصري مملوك الخليفة (١٥٧) وهذا الامير هو صهر الامير طاشتكين . ولقد اعترض الاعراب من قبيلة عنزة بقيادة رجل منهم يسمى دهمش . فلم يقاتلهم امير الحاج بالرغم من وجود خمسمائة فارس معه واقرب لدهمش باثاوة مقدارها ٥٠٠٠ دينار جمعها من الحاج فلما وصل بغداد امر الخليفة باخذ المال منه وارجاعه الى الحجاج . ثم عزل عن الامارة وقد توفي سنة ٦١٠ (١٥٨) وحج

(١٤٥) ابن الساعي : الجامع : ١٨٦ .

(١٤٦) سبط ابن الجوزي ج ٨ ق ١ ص ٢٥٥ .

(١٤٧) ن . م : ٢٦١ .

(١٤٨) ن . م : ٢٦٦ - ٢٧١ .

(١٤٩) مجهول الحوادث الجامعة ٢٨٣ .

(١٥٠) ن . م : ٢٨٩ .

(١٥١) و (١٥٢) ن . م : ٢٨٩ .

(١٥٢) سبط ابن الجوزي ج ٨ ق ١ ص ٤١٥ وانظر بدري

محمد فهد : تاريخ العراق ٥١ .

(١٥٤) ابن الساعي الجامع : ١٨٦ .

(١٥٥) و (١٥٦) سبط ابن الجوزي ج ٨ ق ١ ص ٤١٩ - ج ٢

ق ٢ ص ٤٥٦ .

(١٥٧) سبط ابن الجوزي ج ٨ ق ١ ص ٤٢٢ وانظر ابا

شامة : ذيل الروضتين : ٧ .

(١٥٨) ابن الديبشي : ذيل تاريخ بغداد مخطوطة مصورة في

مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب تحت رقم ٣٥٠ ،

ورقة ٧٥ وسبط ابن الجوزي ج ٨ ص ٢ ص ٥١٦ .

المنارة لذلك سميت المنارة بمنارة القرون (١٢٦) . وحج في السنة التالية الوزير ابو شجاع الروذراوي (١٢٧) . وهذا يدل على امان الطريق وعدم تعرض الاعراب للحاج لوجود السلطان وعسكره الكثيف في العراق آنذاك . فلما ان يشمر لاسيما قبيلة خفاجة في هذه الفترة بموت السلطان وبعد العسكر حتى تبدأ هجماتهم على مواكب الحاج وهكذا هاجموا الموكب عام ٤٨٥ هـ وكان اميرهم ابن خنلع الطويل (١٢٨) ثم تولى اماره الحج قيسار الارجواني سنة ٥٠٢ (١٢٩) ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ هـ .

وتولى الامارة في سنة ٥٠٧ هـ الامير زنكي برسق (١٣٠) وفي عام ٥١٢ الامير نظر وقد خلع عليه الخليفة المسترشد في ذي القعدة من هذه السنة ولقبه امير الحرمين (١٣١) وفي عام ٥٤٠ هـ حج الامير قيسار الارجواني ايضا كما عند ابن الجوزي وابن الاثير (١٣٢) وفي سنة ٥٤١ و ٥٤٣ كما ورد عند ابن تغري بردي (١٣٣) بينما ذكر ابن الجوزي بان الذي حج بالناس في عام ٥٤١ هـ هو نظر الخادم ابن عبدالله الجبوشي ابو الحسن وذلك انه كان في عداد ذلك الموكب الذي قاده نظر الى الحج . وقد وصفه لنا بقوله انه كان ممن سمع الحديث من بعض المشايخ ، وكان في نية ابن الجوزي ان يقرأ عليه بعض مسوعاته الا انه وجدته لا يرعى الناس وهو اميرهم فعزم على تركه وعدم مكالمته وجاء عن هذا الامير انه حج بالناس سبعا وعشرين حجة ، كان في نيف وعشرين منها اميرا . وكان في سنة ٥٤١ هـ مريضا فلم يستطع ان يواصل سيره بعد الكوفة ، فسلم امر الموكب الى الامير قيسار ورجع هو الى بغداد . وكانت وفاته سنة ٥٤٤ هـ (١٣٤) .

وحج بالناس سنة ٥٧٥ الامير مجير الدين طاشتكين بن عبدالله التتري المستنجدي .

(١٢٦) ن . م : ٢٥٠ .

(١٢٧) ن . م : ٢٤٤ .

(١٢٨) ن . م : ٦٣ .

(١٢٩) ن . م : ١٠ : ١٩٦ .

(١٣٠) ابن الجوزي ٩ : ١٧٥ ورد عند سبط ابن الجوزي

(زنكي اخو البرسقي) مرآة الزمان ج ٨ ق ١ ص ١٦

(١٣١) ابن الجوزي ٩ : ١٩٩ .

(١٣٢) ن . م : ١٠ : ١٩٦ .

(١٣٣) ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ٥ : ٢٢٢ - ٢٨٢ .

(١٣٤) ابن الجوزي ١٠ : ١٤١ .

بأهل الشام في هذه السنة حصن الدولة ابراهيم اللار ، وحج الأمير سنجر في سنة ٥٩١ هـ أيضا . وحج في الشام قرا سنقر ، وأبيك فطيس الصلاحيان . ومن مصر الشريف اسماعيل بن ثعلب الجعفري (١٥٩) .

وحج في سنة ٥٩٢ هـ بأهل المراق البقرا - مملوك الأمير طاشتكين . وكانت امرته نيابة عن سيده طاشتكين . بينما حج بأهل مصر الشريف اسماعيل بن ثعلب الجعفري (١٦٠) .

وفي سنة ٥٩٣ هـ حج شمس الدين اصبه من العراق بينما حج من الشام الأمير سيف الدين محمد بن غيرك (١٦٠) .

وفي سنة ٥٩٥ هـ حج الأمير مظفر الدين سنقر الناصري وجه السبع (١٦١) وفي سنة ٥٩٦ هـ حج قطب الدين سنجر الناصري (١٦٢) وفي سنة ٥٩٧ هـ حج بالناس مجير الدين طاشتكين المستجدي (١٦٣) وكان قبل هذه السنة معتقلا فأمر الخليفة بالافراج عنه ، ورد أمواله واقطاعه اليه (١٦٤) .

واختلف بمن حج بالناس في سنة ٥٩٨ قبل الأمير مجير الدين طاشتكين (١٦٥) وقيل مظفر الدين سنقروجه السبع (١٦٦) وحج في سنة ٥٩٩ الأمير مجير الدين طاشتكين (١٦٧) .

وحج في سنة ٦٠٠ هـ البقرا - مملوك طاشتكين نيابة عن سيده . وقد عسف الحاج وأذاهم فلما عاد إلى بغداد أمر الخليفة بتقييده بالحديد وضربه ضربا مبرحا لعدة أيام . وقد توفي في هذه السنة (١٦٨) وحج في سنة ٦٠١ هـ الأمير مظفر الدين سنقر الناصري وجه السبع . ومن بلاد الشام حج صارم الدين برغش العادل والي قلعة دمشق ، وزين الدين قراجا صاحب صرخد (١٦٩) وكذلك حج الأمير وجه السبع في عام

٦٠٢ هـ بينما حج من الشام الأمير الشجاع بن علي ابن اللار (١٧٠) . ثم حج وجه السبع في السنة التالية وهي ٦٠٣ هـ إلا أنه لم يعد مع الركب العراقي بل فارقه متوجها إلى الشام قاصدا الملك العادل تاركا أمر الموكب بيد أحد الماليك (وهو ياقوت الرومي) وذلك بسبب خلاف حدث بينه وبين أحد ماليك الوزير ناصر الدين بن المهدي فخاف أن ينتقم الوزير منه عند عودته فالتجأ إلى العادل . وقد عاد ياقوت بالموكب سالما إلى بغداد . فلما علم الخليفة بما حدث أمر بأن يخرج أحد لاستقبال الموكب (١٧١) إلا أن الخليفة أقر لياقوت اماره للحج وهكذا تولاها في السنين التالية ففي سنة ٦٠٣ صادف أن قدم إلى العراق ملتحقا بالركب العراقي برهان الدين محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن مازة البخاري رئيس الحنفية ببخارى وقد أساء السيرة في الحاج حيث كان الماء قليلا فاشتد العطش بالحاج وكان اتباع صدر جهان - وهو لقب رئيس الحنفية هذا - يملكون منه الكثير إلا أنهم لا يعطون منه شيئا ، لذا سمي الحاج هذه السنة سنة صدر جهنم تكابة بصدر جهنم وقد لعنوه وسبوه في الاسواق ، وكتبوا لعنته على المساجد . فلما خرج من بغداد يريد بلاده خرج الناس خلفه يسبونه وقد اعتبر بعض المؤرخين حج صدر جهان في عام ٦٠٤ (١٧٢) .

وحج ياقوت الرومي في سنة ٦٠٤ هـ بينما حج بأهل الشام شبل الدولة الحسامي (١٧٣) وحج ياقوت في السنة التالية ٦٠٥ ومن الشام حج حسام الدين قيمان والي القدس (١٧٤) وفي عام ٦٠٦ هـ حج ياقوت أميرا للموكب العراقي بينما حج من الشام فخر الدين أبياس الشامي (١٧٥) .

وحج في عام ٦٠٧ هـ محمد بن ياقوت نيابة عن أبيه . ولما كان صبيا جعل معه ابن أبي فراس الحلبي يدبر أمره . وحج من الشام سيف الدين علي بن علم الدين بن جندر (١٧٦) وكذلك حج

(١٥٩) سبط ابن الجوزي ج ٨ ق ٢ ص ٤٤٨ .

(١٦٠) ن . م : ٤٤٩ .

(١٦٠) ن . م : ٤٥٣ .

(١٦١) ابن الديبشي - ورقة ١٢٧ (ب) .

(١٦٢) ابن السامي : الجامع : ٢٣ .

(١٦٣) ن . م : ٥٤ .

(١٦٤) سبط ابن الجوزي ج ٨ ق ٢ ص ٤٨٠ .

(١٦٥) ابن السامي : ٨٤ .

(١٦٦) سبط ابن الجوزي ج ٨ ق ٢ ص ٥١٠ .

(١٦٧) ن . م : ٥١٣ .

(١٦٨) ابن السامي : ١٢٩ .

(١٦٩) سبط ابن الجوزي ج ٨ ق ٢ ص ٥٢٤ .

(١٧٠) ابن السامي : ١٧٧ .

(١٧١) ابن السامي : ١٩٢ ، سبط ابن الجوزي ج ٨ ق ٢ ص

٥٢٨ - ٥٢٩ .

(١٧٢) ابن السامي : ٢٠٧ ، ٢٢٢ ، ٢٧٠ ، ٢٨٩ ، ابن الأثير

١٢ : ١٠٧ ، سبط ابن الجوزي ج ٨ ق ٢ ص ٥٢٢ .

(١٧٣) سبط ابن الجوزي .

(١٧٤) ن . م : ٥٤٩ .

(١٧٥) ن . م : ٥٤١ .

(١٧٦) ن . م : ٥٤٦ .

محمد بن ياقوت نيابة عن ابيه في سنة ٦٠٨ هـ وكان معه ابن ابي فراس يدبر امره وقد نهى الحاج العراقي من قبل امير مكة واتباعه (١٧٧) لذا حج في السنة التالية ٦٠٩ هـ حسام الدين بن ابي فراس نيابة عن محمد ياقوت وقد حمل هدايا ومالا لامير مكة فلم يتعرض للركب العراقي . وحج في هذه السنة من الشام شجاع الدين بن محارب (١٧٨) وحج حسام الدين بن ابي فراس نيابة عن محمد بن ياقوت في السنة التالية ٦١٠ هـ بينما حج صديق بن تمرناش ولقبه العز التركماني باهل الكرك والقدس ، وحج خضر ويلقب بالملك الظافر بن صلاح الدين باهل الشام ويعقوب الخياط الفايزي وكان مقيما بقاسيون ، وكان صديقا للملك الظافر ، فلما وصل الظافر الى بدر وجد عكر السلطان الكامل محمد صاحب مصر قد سبته خوفا على اليمن منه . فاجبر على العودة الى الشام دون حج فعاد ومعه يعقوب الخياط (١٧٩) .

وفي عام ٦١١ هـ حج حسام الدين بن ابي فراس وصادف مجيء الملك المعظم بن الملك العادل من الشام في هذه السنة (١٨٠) وحج حسام الدين في سنة ٦١٢ هـ وسنة ٦١٣ هـ وصادف في هذه السنة مجيء علم الدين الجمبري من الشام (١٨١)

وحج حسام الدين بن ابي فراس نيابة عن محمد بن ياقوت سنة ٦١٤ هـ وهي اخر سنة يحج بها نيابة ، اذ يستقل بعدها بامرة الحج .

وفي عام ٦٥١ هـ حج بالركب العراقي الامير اقباشي بن عبدالله الناصري . وصادف مجيء مملوك المعظم من الشام وكان يسمى شقيفات (١٨٢)

وحج اقباش ايضا في السنتين ٦١٦ هـ و٦١٧ هـ وفي الاخيرة منها قتل هذا الامير بمكة . وحج من الشام في هذه السنة المبارك . ولم يحج احد من بلاد العجم بسبب مجيء التتر الى بلادهم (١٨٣)

وفي عام ٦١٨ هـ حج حسام الدين ابن ابي فراس مستقلا كما اسلفنا . وكذلك في سنة

(١٧٧) الرسولي ١ ورقة ١٢١ (ب) سبط ابن الجوزي ج ٨ ق ٢ ص ٥٥٦ .

(١٧٨) سبط ابن الجوزي ج ٨ ق ٢ ص ٥٦١ .

(١٧٩) - (١٨٠) (١٨١) سبط ابن الجوزي ج ٨ ق ٢ ص ٥٦١ .

(١٨٢) - (١٨٣) (١٨٤) سبط ابن الجوزي ج ٨ ق ٢ ص ٥٦١ .

الامير اقباش سنة ٦١٨ هـ - ج ١٢ ص ١٦٥ .

٦١٩ هـ (١٨٤) وفي عام ٦٢١ هـ او التي تليها ٦٢٢ هـ ترك حسام الدين الركب العراقي وذهب الى مصر بعد ان حج بالناس ثلاث عشرة حجة (١٨٥) . وانه لم يعد الى بغداد حتى عام ٦٢٩ هـ وفي عام ١٢٢٦/٦٢٤ حج الامير شمس الدين قبران مملوك الخليفة وحج من الشام الشجاع ابن السلال ، ومن ميانافين شهاب الدين غازي بن العادل الذي سلك طريقا محاذيا للغرات حتى الكوفة . وقد بعث اليه الخليفة بالهدايا واوصى باكرامه . وبعد اداء الحج عاد من نفس الطريق التي سلكها (١٨٦) .

وتولى امانة الحج في عام ٦٢٧ هـ الامير شمس الدين اعلان تكين الناصري (١٨٧) ويبدو انه تولى الامارة في هذه السنة عند عودة الموكب وذلك لان الامير مجير الدين جعفر بن ابي فراس الحلبي هو الذي تولى امانة الحج عند ذهابه وكان في معيته ولده حسام الدين ثم فارقا الحاج وذهبا الى مصر وتولى الامير شمس الدين اعلان تكين الامارة في السنين التالية ٦٢٨ هـ ٦٢٩ ، ٦٣٠ هـ وقد اعيد لتولي الامارة الامير السابق شمس الدين قبران في سنة ٦٣١ هـ (١٨٨) الا انه لم يستلج ان يتعدى منزل السلطان لاعتراض العرب الاجاودة فعاد الى بغداد .

وفي عام ٦٣٢ هـ اعيد الامير حسام الدين بن ابي فراس لتولي امانة الحج بعد ان عزل قبران (١٨٩) وكذلك تولى الامارة في ٦٣٤ هـ وقد جلب في الناء رجوعه الى بغداد الاعراب الاجاودة الذين تعرضوا لموكب الحاج سنة ٦٣١ او سنة ٦٣٢ (١٩٠) وفي هذه السنة توفي امير الحاج الشامي الشجاع علي ابن اقواش ابن السلال (١٩١)

وحج في عام ٦٤٠ هـ الامير شمس الدين كيكليدي الناصري بعد انقطاع الموكب العراقي دام ست سنوات (١٩٢)

وحج في سنة ٦٤١ هـ الامير ابو الميامين ايل

(١٨٤) سبط ابن الجوزي : ٦٢١ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٢ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ .

(١٨٥) ٨ ، ن . م : ٦٤٤ .

(١٨٦) سبط ابن الجوزي : ٦٤٤ .

(١٨٧) مجهول الحوادث : ١٦ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٥٢ .

(١٨٨) ٨ ، ن . م : ٥٣ انظر منازل الحج .

(١٨٩) ٨ ، ن . م : ٧٤ .

(١٩٠) ٨ ، ن . م : ٦٠ ، ٩٠ .

(١٩١) سبط ابن الجوزي ج ٨ ق ٢ ص ٧٢ .

(١٩٢) مجهول الحوادث : ١٧٣ .

المستنصري الدويدار الصغير وقد صاحبت ام الخليفة المستعصم بالله هذا الموكب (١٩٣) . وحج آخر امير للحج بعث من العراق في عهد خلفاء بني العباس ، الامير فلك الدين محمد بن علاء الدين الطبرسي الدويدار الكبير (١٩٤) من استعراض اسماء امراء الحج في هذه الفترة الاخيرة من عمر الخلافة العباسية تتضح لنا جملة امور هي :

اولا : ان امارة العلويين لاسيما النقباء انتهت وحل محلها امراء من قادة الجيش العباسي .
ثانيا : ان هؤلاء الامراء الذين تولوا امارة الحج كانوا يمارسون اعمالا عسكرية او ادارية خلال العام (١٩٥) .

ان بعض هؤلاء قد قاموا بهذا العمل مرات كثيرة ذكر عددها عند الكلام على ترجمتهم لكنها لم ترد في الحوليات كاملة بل اشير لبعضها فقط كما هو الحال بالنسبة لطاشتكين الذي قيل انه حج بالناس ستا وعشرين حجة (١٩٦) . بينما لا نجد له اكثر من اربع حجات اثنان منها حج بنفسه واثنان حج بالناس عنه مملوكه نيابة . وكذلك الامير حسام الدين ابن ابي فراس الذي قيل عنه انه تولى امارة الحج ثلاث عشرة مرة (١٩٧) .

ثالثا : هناك فجوات يلحظها القاريء في تسلسل السنين ، وهذا يرجع احيانا الى نقص في المعلومات المتوفرة لدينا وحيانا اخرى ، بسبب انقطاع الركب العراقي نتيجة الاضطرابات الحاصلة من قبل الاعراب في الجزيرة مما يؤدي الى رجوع الحاج ، او احجامهم عن سفرهم والحج كما حدث في سنين كثيرة في هذه الفترة . او انقطاع الركب بسبب تهديدات المغول للحدود الشرقية لبلاد المسلمين مما ادى الى انقطاع مجيء الخراسانيين بعد عام ٦١٥ ، ثم بعد احتلال المغول لبلاد فارس اصبحوا يهددون العراق نفسه فقد جاء في سنة ٦٣٤ ان عساكر المغول وصلت اربيل فدخلتها فلما وصل الخبر الى بغداد احضر نائب الوزارة نصير الدين المدرسين والفقهاء واستفتاهم طارحا عليهم السؤال التالي اذا اتفق الجهاد والحج في وقت واحد فايهما اولي ؟ فاجابوا بان الجهاد اولي وهكذا بطل الحج في تلك السنة .

وبطل كذلك في سنة ٦٣٦ هـ (١٩٨) و ٦٣٧ هـ عندما شعرت الحكومة العباسية بان المغول يبيتون هجوما مفاجئا . (١٩٩)

رابعا : ان بعض امراء الحج لم يذهبوا في بعض السنين بانفسهم بل ارسلوا من ينوب عنهم من مماليكهم او اولادهم .

خامسا : ان بعض امراء الحج فارقوا الموكب وهربوا الى الشام او مصر وتركوا بدلهم احد المالكين ، وذلك خوفا من المحاسبة والعقاب في بغداد نتيجة لارتكابهم اخطاء في اثناء مسيرة الموكب او لسوء تصرفهم مع الحجاج او الاعراب او اثناء وجودهم في الحرمين .

خروج الركب العراقي

ادى اهتمام خلفاء بني العباس بامر الحج ان اصبح خروج الركب من بغداد الى الحرمين من المواسم التي يحتفل بها الناس . وقد زاد هذا الاهتمام من اواخر الدولة العباسية اكثر مما كان على عهدها الاول . ولعل هذا يرجع الى استقلال البلاد الاسلامية عن جسم الخلافة العباسية واعتداد سلاطينها وامرائها بانفسهم ومنافستهم بعضهم لبعض في اظهار قوتهم وسيطرتهم على الحرمين . فما ان يهل شهر ذي القعدة حتى يتوافد الحجاج الى بغداد (٢٠٠) من مدن العراق مثل واسط والبصرة والموصل والمدن الاخرى . ومن البلاد الاسلامية الواقعة شرق العراق كفارس وخراسان وغيرهما ممن يأتون برا ويكون العراق اقرب لهم من غيره . فيتجمعون في الجانب الغربي من بغداد ويضربون الخيم هناك . وتقيم لهم الحكومة مواضع خاصة لشرب الماء كما انها تقدم لهم الاطعمة .

وكانت اعداد هؤلاء الحجاج المتجمعين في بغداد تبلغ الالاف قبل سفرهم الى الحرمين . وقد قدر المؤرخ ابن الجوزي عددهم سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م بعشرين الف حاج (٢٠١) .

وخلال هذه الفترة تكون شوارع بغداد زاخرة بالناس على اختلاف اعمارهم واجناسهم خارجين من دورهم للتفرج على مواكب الحجاج القادمة من بقاع مختلفة . وقد لبسوا ازياء

(١٩٨) مجهول : ١٢١ .

(١٩٩) ن . م : ١٢٩ .

(٢٠٠) ابن الجوزي : المنتظم ٧ : ٢٧٦ .

(٢٠١) ن . م :

(١٩٣) ن . م : ١٨٧ .

(١٩٤) ن . م : ٧١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ .

(١٩٥) ن . م : ٢١١ .

(١٩٦) سبط ابن الجوزي : ج ٨ ق ٢ ص ٥٢٧ .

(١٩٧) مجهول : ١٨٩ .

مختلفة الالوان والاشكال فيكون في هذا الموسم منظر يدعو الى الانشراح والبهجة .

وكان طبيعيا ان ينصرف العلماء وطلاب العلم القادمين من بلاد الاسلام المختلفة الى اندية العلم ، والى حلقات العلماء للسمع او للمحاضرة . او الجمع بينهما كحال المسلمين اينما ذهبوا . لهذا سجل لنا المؤرخون اسماء هؤلاء الطلاب والعلماء القادمين مع الحاج والناقلين لرواية البغداديين والاخذين اجازاتهم . وكذلك اسماء العلماء الذين كانوا يحدثون بما يعرفون من محفوظاتهم او ما احيروا من الاصول التي يحملونها وعليها شهادات مشايخهم وفرصة زيادتهم لبغداد ادت الى تعارف العلماء المسلمين وطلاب المعرفة مشاركة ومغاربة واندلسيين والى نشر المعارف الاسلامية والمؤلفات وتوزيعها عن طريق الاستنساخ او الشراء او دور الوراقين (٢٠٢) .

وكان من الطبيعي والمألوف ايضا ان ينضم الى ركب الحاج التجار ويكون تجمع هؤلاء في بغداد اولا وعند الحرمين ثانيا فرصة لتبادل المنافع المادية ونقل البضائع والمصنوعات من والى اقاصي البلاد الاسلامية مشرقية ومغربية (٢٠٣) .

وكانت الحكومة العباسية تفتنم فرصة تجمع هذا العدد الكبير من المشرق من يدين بالولاء لخلافة بني العباس بشرعيتها ، فتقرا عليهم بلاغات رسمية لكي ينشروها في بلادهم عند عودتهم اليها تتعلق بموقف الخلافة من بعض زعماء بلاد المشرق سلبا او ايجابا كان تسلمهم الحق الشرعي او تعطيلهم هذا الحق في الزعامة على اوطانهم كما حصل عندما ظهر يعقوب بن الليث الصفار ، وبدأ بالاستيلاء على الامارة الطاهرية الموالية لبني العباس . ثم الزحف على بلاد فارس لتوسيع رقعة البلاد الخاضعة له . فما كان من الخليفة المعتمد على الله (٢٨٦ - ٢٧٦) الا ان يصدر بيانه ضد يعقوب الصفار ويتناوله بالذم ويقرأ هذا البيان على جموع الحجاج . وكان قصد الخليفة من هذا ان ينقل الخبر الى بلاد المشرق فيعم بين الناس لاسيما الامراء المجاورين ليعقوب او الطموحين من سكان البلاد التي يسيطر عليها عدم شرعية حكم يعقوب لعدم رضا الخليفة

(٢٠٢) لقد حفل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي وذبوله وتاريخ بغداد لابن التجار بذكر عدد كبير من هؤلاء العلماء .
(٢٠٣) ابن الجوزي : المنتظم ٧ : ٢٣ .

عنه فيطاح به . ونرى خليفة آخر يحاول الاستفادة من جموع الحجاج وهو القادر بالله وذلك في سنة ٣٩١ عندما بلغه ان احد احفاد الخليفة الواثق يدعو لنفسه في خراسان ويدعي بانه ولي العهد . لهذا يادر القادر الى تعيين ابنه رغم صغره ولما لمعهده وهو ابو الفضل الغالب بالله وقرىء العهد على جموع الحجاج (٢٠٤) .

وقد ورد وصف هذه الجموع - في رحلة بنيامين الاندلسي - وذلك في عام ٥٦٥ هـ وهي تحف بدار الخلافة ببغداد هاتفين « ياسيدنا يانور الاسلام وفخر المسلمين اطل علينا بطلعتك اليمونة » ثم كيف اطل عليهم الخليفة . وبلغهم حاجته نيابة عنه تحته لهم (٢٠٥) .

وعندما يتكامل جمع الحجاج تعين الحكومة اميرا للركب وفي بعض الحالات يتم تعيين امير الحاج في فترة مبكرة من السنة وقبل تجمع الراغبين في الحج كما حصل بالنسبة للشراف ابي الحسن بن موسى الموسوي اذ عين في شهر جمادي الاخرة من سنة ٣٥٤/٩٦٥ م وعين الشريف المرتضى في شهر صفر من سنة ٤٠٦/١٠١٥ م (٢٠٦)

وكان امير الحج في اول العهد العباسي من افراد العائلة العباسية كما مر بنا ثم اختير من بين الاشراف الطالبين لاسيما من بين النقباء وكان تعيين امير الحاج يتم وفق رسوم خاصة في دار الخلافة في احتفال يحضره ذوي السلطان والاشراف وقاضي القضاة والفقهاء (٢٠٧) ويخلع على امير الحجاج في هذا الاحتفال بالخلع ويكفل بالانعام (٢٠٨) وجرت العادة في القرن السابع الهجري ان يدخل امير الحاج دار الخلافة راكبا فرسه حتى يصل باب الاتراك ثم يترجل هناك الى باب الحجرة (اي حجرة الخليفة) ثم يخلع عليه هناك في موضع معدا لهذه المناسبة (٢٠٩) .

وكانت اهم واجبات امير الحج قيادة موكب الحج في الذهاب والاياب والاشراف عليهم صيانة الامن بينهم خلال سفرهم وحمايتهم من هجمات الاعراب لاسيما في العصور العباسية المتأخرة . حيث تراخت قبضة الدولة على الجزيرة العربية في بعض الاوقات واغلقت من يدها الزمام في اوقات

(٢٠٤) ابن الجوزي : المنتظم ٧ : ٢١٥ .
(٢٠٥) ن . م : ٢٧٦ .
(٢٠٦) ن . م :
(٢٠٧) ن . م :
(٢٠٨) الكاذروني : ٢٤ .
(٢٠٩) مجهول الحوادث الجامعة : ١٦٦ .

أخرى ومن واجباتهم في مكة بالذات إمامة الناس وتصدرهم عند القيام بشعائر الحج في مكة وعرفات وغيرها من الأماكن المقدسة عند تادية المناسك (٢١٠) .

وبعد تعيين الأمير يتم تعيين المكلفين بالسبيل (وهم السبلدارية) ومهمتهم حمل الماء أثناء مسيرة الركب وتوفيره إذا نزلوا منزلا للراحة خاصة إذا علمنا بأن طريق الحج هو عبر الصحراء ابتداء من الكوفة وانتهاء بمكة . وقد جاء في سنة ٦٤٠ أنه كان مع الركب في تلك السنة وأكثر من سبيل حتى اقتضى ذلك تعيين جملة من (السبلدارية) كان منهم أبو القاسم بن كلالة التاجر في سبيل الخليفة المستعصم بالله ويعرف بسبيل الفقير ، وجعل السراج عمر بن بركة الهزلي مشرف عليه . ورتب في سبيل الخليفة المستنصر بالله الشيخ عماد الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي ، وجعل أحمد الحروي مشرفا عليه وعلى سبيل الخليفة الظاهر بأمر الله ، وسبيل ابنة الخليفة الناصر لدين الله من يتولاهما (٢١١) وهذا يظهر كيف أن الخلفاء كانوا يوقفون الوقوف ويجعلون عليها الوكلاء كي يخرجوا الماء مع الركب تسهلا لأمر الحج ويستمر هذا حتى بعد وفاتهم ، وهذا ما حصل في العام المذكور أي ٦٤٠ حيث كانت خلافة المستعصم بالله أما غيره ممن ذكرت أسماؤهم فلم يكونوا في عداد الأحياء .

وجاء في سنة ٦٤١ أن الحكومة العباسية شرعت في أمر الحج منذ الخامسة عشر من شوال تلك السنة فتم تعيين أمر الحج الأمير الكبير أيبك الدويدار الصغير وحلت إليه نفقة اجناد الحج ٥٠٠٠ دينار وأخرجت كسوة الكعبة الشريفة، وكسوة هجرة رسول الله (ص) وسرقة فقراء الحرمين ، ورسوم العرب ، وهي الاتاوة التي تعطى لبعض القبائل الواقعة على طريق الحج لكي لا تتعرض مسيرة الوكب ثم أخرجت السبل وهي:

- ١ - سبيل الخاص وفيه ٢٠٠ رجل والراجح أنه يقصد به سبيل المستعصم بالله .
- ٢ - سبيل المستنصر بالله وفيه ١٥٠ رجل .
- ٣ - سبيل الظاهر لدين الله وفيه ١٥٠ رجل .
- ٤ - سبيل الظاهر بأمر الله وفيه ١٠٠ رجل .

(٢١٠) الصابي : الرسائل : ١٥٥ .

(٢١١) مجهول الحوادث الجامعة : ١٧٣ .

- ٥ - سبيل أم الخليفة الناصر وفيه ٨٠ رجل .
- ٦ - سبيل الخلاطة - ولعله سبيل العامة أو اختلاط الناس .

ولما كانت أم الخليفة عازمة على الحج مع الركب لذلك خرج في خدمتها ٢٩ خادما والمقدم عليهم الاستاذ كافور الظاهري وأخرجت أدوات وعدة من مخزن دار الخلافة لتسهيل أمر السفر من منام وطعام وشراب لأم الخليفة ومن يحف بها من حواشيها . فكان مما أخرج من المخزن المذكور المحفطان والشمسة . وقد البت إحدى المحفطين في باب الحجرة الشريفة ، والأخرى في باب الطبل ثم حملتا وبين يديها استاذ دار الخلافة، ووكيل الخليفة وجماعة من الخدم وحاشية دار الخلافة ثم تبعها جمال باب الحجرة وهي ألف ونيف وثلاثون جملا منها :

- ١ - ١٨ جملا تحمل صناديق التشريفات .
- ٢ - ٣٠ جملا للشرنجاناة .
- ٣ - ١٣٠ جملا للخيم والسرادات .
- ٤ - ١٣٠ جملا للخادم والصدر والاحرامات المدة للصدقة .
- ٥ - ١٧ جملا لحمل كسوة الكعبة الشريفة .
- ٦ - ١١ جملا لأدوات الطعام كالطهى والخشكتان والسكر البلوح .
- ٧ - ٦ جمال لحمل الأدوات الزجاجية .
- ٨ - ٩ جمال لحمل أدوات المطبخ .
- ٩ - ٩ جمال لحمل أدوات الحلواني .
- ١٠ - ١٠ جمال لحمل أدوات القصاب .
- ١١ - ١١ جمال لحمل أدوات الخباز .
- ١٢ - ١٧ جملا لحمل أدوات الطباقين .
- ١٣ - ١١ جملا برسم المشاة .
- ١٤ - ٨ جمال صناديق بها ماء عذب .
- ١٥ - ٧٠ جملا لحمل علف الجمال .
- ١٦ - ٢٠ جملا لحمل أشياء متفرقة .

وقد قدمت الحكومة العباسية خلال سبعة أيام - وهي الأيام التي جهز الركب فيها قبل مسيره - ٦٨٠ . ٥٢ رطل من الخبز و ٢٧٩ كر من الشمير برسم قضيم الكراع أي الدواب التي ستنقل الحاج أو الانتقال و ٩٥٠ رأس من الفم برسم المطبخ ومن الدنانير في حوائج المطبخ ٢٢٦ دينار وقد نشر أحد أمراء الدولة من قادة الجيش في هذه الفترة وهو الشرايبي على رأس الخليفة

المودع لوالدته وعلى رأس الحاشية نشر ٦٠٠ و ١٥ دينار ووزع نيف وسبعين خلعاً (٢١٢) .

وقبل مسيرة الراكب ترسل الحكومة الى الابار التي في طريق الحج من يصلحها وينقيها (٢١٣) كما انها تتأكد من خلو طريق الحج من تحركات الاعراب او تربصهم بهم فاذا ما اطمأنت الى ذلك نودي بيوم السير فينطلق الراكب وقد تقدمه الامير وحامل العلم وضاربوا الكوسات (الطبول) وجند السفر (٢١٤) ويقف اهل بغداد للفرجة والتوديع . اما اذا كان في الراكب احدي نساء الخليفة او امه فان الخليفة والوزير وبعض كبار رجال الدولة يذهبون صحبة الراكب حتى مدينة الحلة ومن هناك يتم التوديع . (٢١٥) .

وبعد ان يغادر الراكب الكوفة يدخل الجزيرة العربية سالرا على جادة الحج حتى يصل الى مكة وهناك تبدأ تادية المناسك ولقد شاعت الصدف ان يرى الراكب العراقي سائح اندلسي وذلك عام ٥٨٠ هـ فيصفه لنا اثناء اقامته بمكة وثناء تاديته المناسك وثناء عودته وكان ذلك السائح هو ابن جبير صاحب الرحلة المشهورة المنسوبة اليه .

فمن جملة وصفه للراكب العراقي بعد وصوله الى مكة (٢١٦) بانه اكبر جمع وصل ذلك العام مكة وانه لم ير مثله، وكان يضم امراء الاعاجم الخراسانيين . ومن النساء المعروفات بالخواتين (واحدهن خاتون) وكثير من السيدات بنات الامراء ومن وصفه لهذا الموكب قوله عند نزوله بان الارض ارتجت له ووجفت . فياله موقفا هول مرآه وارجى في النفوس عقباه . ووصف مكان امير الحاج بقوله : « وكانت محلة هذا الامير العراقي جميلة المنظر ببيتة المدة . رائقة المضارب والابنية ، عجيبة القباب والاورقة . على هيات لم ير ابدع منها منظرا فاعظمها مراى مضرب الامير ، وذلك انه احقق به سرادق كالسور من كتان كانه حديقة بستان او زخرفة بنيان ، وفي داخله القباب المضروبة ، وهي كلها سواد في بياض ، مرقشة

(٢١٢) الاشرف الرسولي المسجد المسبوك ٢ : ١٦٣ حوادث سنة ٦٤١ هـ .

(٢١٣) مجهول الحوادث : ١٧٣ .

(٢١٤) ابن الجوزي : المنتظم ٧ : ٢٦٣ ، ٢٧٦ ، ج ٨ : ٢ ، ٦٩ ، الكانزوني : ٢٤ .

(٢١٥) الشريف الرضى : الديوان : ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ابن رجب ذيل طبقات الخطابة ١ : ٢٧٥ الخرجي ٢ : ١٦٣ .

(٢١٦) ابن جبير : الرحلة ٥٢ - ٥٥ .

ملونة كانها ازاهير الرياض ... ، وزاد من وصف السرادق العراقي بقوله ان له « ابوابا مرتفعة كانها ابواب القصور المشيدة يدخل منها الى دهاليز وتعاريج ثم يفضي منها الى الفناء الذي فيه القباب . وكان هذا الامير ساكن في مدينة قد احقق بها سورها تنتقل بانتقاله وتنزل بنزوله وهي من الابيات الملوكية المعهودة التي لم يعمد مثلها عند ملوك المغرب وداخل تلك الابواب حجاب الامير وخدمه وحاشيته ، وهي ابواب مرتفعة بجىء الفارس برايته فيدخل عليها دون تنكيس ولا تطاؤ وقد احكمت اقامته ذلك كله امراس وثيقة من الكتان تتصل باوتاد مضروبة ودبر ذلك كله بتدبير هندسي غريب .

ولسائر الامراء الذين يصيبون هذا الامر مضارب دون ذلك لكنها على تلك الصفة . وقباب بديعة المنظر عجيبة الشكل قد قامت كانها التيجان المنسوبة الى ما يطول وصفه . ويتسع القول فيه من عظيم احتفال هذه المحلة في الالة والمعدة وغير ذلك مما يدل على سعة الاحوال وعظيم الانخراق في المكاسب والاموال .

ولهم ايضا في مراكبهم على الابل القباب تظللهم بديعة المنظر عجيبة الشكل قد نصبت على محامل من الاعواد يسمنونها القشاوات وهي كالتوابيت المجوفة هي ركايبها من الرجال والنساء كالامهاد للاطفال تملأ بالفرش الوثير ويقعد الراكب فيها مستريحا كانه في مهاد لين فسيح وبازائه معادلة او معادلته في مثل ذلك من الشقة الاخرى . والقبّة المضروبة عليها ، فيسار بهما وهما نائمان لا يشمران او كيف احسا فعندما يصلان الى المرحلة التي يحطان بها . ضرب سرادقهما للحين ان كانا من اهل الترفه والنعم فيدخل بهما راكبين وينصب لهما كرسي فينزلان عليه فيستقلان من ظل قبة المحمل الى قبة المنزل دون واسطة هواء يلحقهما ولا خطفة شمس تصيبهما ، وناهيك من هذا الترفه فهؤلاء لا يلقون لسفرهم ، وان بعدت شقته نصبا ، ولا يجدون على طول الحال والترحال تعباً .

ودون هؤلاء في الراحة راكبوا المحارات وهي محامل صغار توضع على الابل ... وعليها ايضا ضلائل تقى حر الشمس . ومن قصرت حاله عنها في هذه الاسفار فقد ناله نصيب السفر الذي هو قطعة من العذاب . »

ثم وصف وقفة الراكب العراقي بعرفة وافاضتهم منه وهما يحملون الشموع الكثيرة

التي حولت سواد الليل الى نهار واتقد المسجد الحرام تلك الليلة كلها بمشاعل من الشمع المبرج .
واما مسجده المذكور فعاد كله نورا فيخيل للناظر اليه انه كواكب السماء كلها نزلت به وعلى هذه الصفة كان جبل الرحمة ومسجده ليلة الجمعة لان هؤلاء الاعاجم الخراسانيين وسواهم من العراقيين اعظم الناس همة في استجلاب هذا الشمع والاستكثار منه لهذه المشاهد الكريمة وعلى هذه الصفة عاد الحرم بهم مدة مقامهم فيه فيدخل منهم كل انسان بشمعة في يده . واكثر ما يقصدون ذلك حطيم الامام الحنفي لانهم على مذهبه . وشاهدنا منه شمعا عظيما اخضر منه نوء الشمعة منه بالمعصبة كانه السرو ووضع امام (مقام الامام ابي حنيفة) (٢١٧) .

اما وضع الكسوة على الكعبة الشريفة فقد وصفها ابن جبير عند مشاهدته لها بقوله انه شاهدها يوم السبت وهو نفس يوم النحر من محلة الامير العراقي محمولة على اربعة جمال يتقدمها القاضي لابسا كسوة جديدة سوداء مهداة من الخليفة اليه ومعه الرايات والطبول تهر وراءه ، ثم وضعت الكسوة على سطح الكعبة ، فلما كان يوم الثلاثاء الثالث عشر من الشهر المبارك اشتغل حجاب بيت الله باسبالها . وكانت خضراء يانعة وفي اعلاها رسم احمر واسع مكتوب في الصف الموجه الى المقام الكريم حيث الباب المكرم وهو وجهها المبارك بعد البسطة « ان اول بيت وضع للناس ... الآية » وفي سائر الصفحات اسم الخليفة والدعاء له ، وتحف بالرسم المذكور طرتان حمراوان بدوائر صفار بيض فيها رسم بخط رقيق يتضمن آيات من القرآن وذكر الخليفة ايضا فكلت كسوتها ، وشمرت اذيالها الكريمة صونا لها من ايدي الاعاجم وشدة اجتلابها وقوة تهافتها عليها وانكبابها ، فلاح كما يقول ابن جبير « للناظرين منها اجمل منظر كانها عروس حليت في السندس الاخضر . » (٢١٨) .

رافق ابن جبير الركب العراقي عند مغادرته مكة الى المدينة فوصف يوم رحيله منها حيث ذكر ان الركب العراقي نزل بالزاهر على بعد ميلين من مكة واقاموا ثلاثة ايام ، ثم قلمت القافلة يوم الخميس ٢٢ من ذي الحجة وهي تسير على توندة . فكانت مدة بقاء الركب العراقي في مكة ما بين السابع وهو يوم الوصول واليوم الثاني والعشرين

من ذي الحجة اي خمسة عشر يوما . وبعد اقلاع القافلة سارت مسافة ثمانية اميال ثم نزلت على مقربة من بطن وادي مر ، ثم تابعت سيرها حتى نزلت على مقربة عسفان ثم اسروا ليلا ونزلوا بعدها باميال ثم اقلعوا الى خليص ظهرا ومن خليص ساروا حتى العشاء الاخر حيث نزلوا وناموا ثم ضربت الكسوسات ايدانا بالمسح فاسروا الى وقت الضحى ثم نزلوا واستراحوا الى الظهر ثم رحلوا الى وادي السمك ثم ساروا ونزلوا بعدها وقاموا الى نصف الليل ثم اسروا ونزلوا في اليوم التالي وهو يوم ٢٩ من ذي الحجة على بعد مرحلتين من بدر ، فلما كان اول الظهر رحلوا الى مقربة من بدر ثم نزلوا بدرا نهار اليوم التالي ومنها الى صفراء ، وبعدها بثلاثة ايام دخلوا المدينة (٢١٩)

اما عن عدة افراد الركب العراقي والجموع المنضمة اليه فقد ذكر ابن جبير كثيرهم ووصف مسيرتهم عبر الصحراء ما بين مكة والمدينة حيث قال : « بان جمعهم لا يحصى عده الا الله تعالى . يفص بهم البسيط الافيج ويشيق عليهم المهمة الصحصح فتري الارض تميد بهم ميذا وتموج بجمعهم موجا فتبصر منهم بحرا طاحي العباب ماؤه السراب وسفنه الركاب وشرمه الفلالل المرفوعة والقباب ، تسير سير السحب المتراكمة يتداخل بعضها على بعض ... فمن لم يشاهد هذا السفر العراقي لم يشاهد من اعاجيب الزمان ما يحدث به ويتحف السامع بفراجه ... وحسبك ان النازل هذه المحلة متى خرج عنها لبعض حاجة ولم تكن له دلالة يستدل بها على موضعه ضل وتلف وعاد منشودا في جملة الضوال . وربما اضطرته الحال الى الوصول الى مضرب الامير ورفع مسالته اليه فيامر احد المنشدين ببريحه والهاتفين باوامره ممن قد اعد لذلك ان يردفه خلفه على جمل ويطوف به المحلة بالعجاجة وهو قد ذكر اليه اسمه واسم جماله واسم البلد الذي هو منه فيرفع عقيرته معرنا بهذا الضال ومناديا باسم الجمال وبلده الى ان يقع عليه فيؤديه اليه ولو لم يفعل ذلك كله لكان آخر عهده بصاحبه الا ان يلتقطه التقاطا او يتبع عليه اتفاقا . فهذا من بعض عجائب شؤون هذه المحلة وعجائبها اكثر من ان يحيط بها الوصف ، ولاهلهل من قوة الجدة واليسار ما يمنيههم على ما هم بسبيله .

ومن عجيب هذه المحلة ايضا على عظمتها وكبرها ، وكونها وجود دنيا باسرها انها اذا حطت

(٢١٧) ص ١٥٥ .

(٢١٨) ص ١٥٨ .

(٢١٩) ص ١٨١ .

رحالها ونزلت منزلها ثم ضرب الأمير طبله للأنذار بالرحيل ويسمونه الكوس ، لم يكن بين استقلال الرواحل بأوقارها ورحالها وركابها الاكلا ولا ، فلايكاد يقرع النافر من الضربة الثالثة الا والركائب قد اخذت سبيلها الى ذلك من قوة الاستعداد وشدة الاستظهار على الاسفار (٢٢٠) .

واسراؤها بالليل بمشاعل موقدة يمسكها الرجال بأيديهم فلا تبصر (قشاوة من القشاوات) اي راحلة الا وامامها مشعل فالتاس يسرون منها بين كواكب سيارة توضع غسق الظلماء . وتباهي بها الارض انجم السماء والمرافق الصناعية وغيرها من المصالح الدينية والمنافع الحيوانية كلها موجودة بهذه المحلة غير معدومة ووصفها يطول والاخبار عنها لا تنحصر (٢٢١) .

اما وصف ابن حبير للركب عند مغادرته المدينة المنورة الى بغداد فقد ذكر ان الركب غادر يوم ٨ محرم وبعد ثلاثة ايام نزلوا بوادي المروس ثم نزلوا في اليوم الرابع على ماء يعرف بماء العيلة ثم نزلوا في خامس يوم بموضع يعرف بالنقرة وسادس يوم بالقارورة وسط اراضي نجد ثم نزلوا بالحاجر ، وسميرة ، وبعده بالجهل المخرووق ، ثم باتوا بوادي الكروش ثم نزلوا بغيد . وهذا نصف الطريق من بغداد الى مكة للمار على المدينة ومنها الى الكوفة اثنا عشر يوما في طريق سهلة طيبة . واقاموا بهذا الموضع للشراء والبيع مع الاعراب الى ظهر اليوم التالي ثم اسروا نصف الليل ثم نزلوا بالاجفر . ثم زرد ، ثم الثعلبية وكان فيها مصانع من الصهاريج فيها ماء المطر . وبين هذا الموضع والكوفة ثلاثة مناهل احدهما زبالة والثاني واقصة والثالث منهل من ماء الفرات على مقربة من الكوفة ثم نزلوا بركة المرحوم ثم نزلوا الشقوق وفيها مصنعان للماء ، واحد الصهاريج مدور يكاد لا يقطعه السابح الا عن جهد ومشقة والماء فيه ازيد من قامين فتنعم الناس من ماله سباحة واغتسالا وتنظيف الثوب ثم نزلوا بالتناير وفيه مصنع مملؤ بالماء وقد اجتازا بعد ذلك بزبالة وهي قرية معمورة وفيها قصر من قصور الاعراب ومصنعان للماء وآبار وهي من مناهل الطريق المشهورة ثم نزلوا بالهيتمين وفيها مصنعان للماء ثم باتوا على مصنع مملؤ بالماء وهو دون عتبة الشيطان ثم نزلوا واقصة وهي هدة

من الارض منسحة فيها مصانع للماء مملؤة وقصر كبير وبازائه بناء وهي معمورة بالاعراب وهي آخر مناهل الطريق وليس بينها وبين الكوفة منهل مشهور الا مشاريع ماء الفرات ومنها الى الكوفة ثلاثة ايام وبها يتلقى الحاج كثير من اهل الكوفة وهم مستجلبون اليهم الدقيق والخبز والتمر والادم والفواكه الحاضرة من ذلك الوقت ويهنيئ الناس بعضهم بعضا بالسلامة ، ثم مروا بالمذيب وهو واد خصيب وعليه بناء وعسارة ويجري الماء من عيون نابغة . واجتازوا على القادسية وهي قرية كبيرة فيها حدائق من النخيل ومشارع من ماء الفرات واصبحوا بالنجف ومنها الى الكوفة (٢٢٢) ثم بعد الكوفة مروا بالحلة . ومن الحلة يتسلسل الحجاج ارسالا وافواجا ، ومن جملة الدواعي لافتراقهم كثرة القناطر المعترضة الى بغداد فلا تكاد تمشي الا وتجد قنطرة على نهر متفرع من الفرات . والامير فيقيم بالحلة ثلاثة ايام الى ان يتقدم جميع الحجاج ثم يتوجه الى حضرة الخليفة بعد ذلك . (٢٢٣)

اما استقبال الركب فيتم بنفس الكيفية التي تم بها التوديع من حيث خروج القادة والاجناد وعامة الناس . اما اذا كان مع الركب احدي نساء الخلفاء فان الاهتمام ياخذ مجرى آخر من البذل والعطاء والانعام . وهذا ما حدث سنة ٦٤٢ هـ عندما حجت ام الخليفة فبعد ان عرفت الحكومة بقرب قدوم الركب اوعزت الى بعض قادتها بالسير الى احدي منازل الحج وقد حدد اهم هذا العام الواقعة (او الواقصة) - وكان في انتظار ام الخليفة في هذا الموضع ٩٠ جملا عليها تشريفات وحلواء وحوائج . ولما سار المستقبلون التقوا بركب الحجاج عند منزل القادسية . وكان في نية الخليفة التوجه الى الكوفة للاستقبال الا ان مرضا اقعده . ثم صدر الامر الى كبار رجال الدولة بالخروج الى موضع يسمى (فراشا) فخرجوا الى هناك واعدوا سرادق لام الخليفة . فكان المستقبلون ينزلون على بعد من السرادق ثم يأتون للسلام واحدا بعد آخر وفي هذا الحفل خلعت ام الخليفة على امير الحجاج مجاهد الدين ايبك الدويدار ، وامرت له ١٥٠٠ دينار كما خلعت على غيره من رافقها في السفر وسهر على راحتها . وبعد حفلة

(٢٢٢) ص : ١٨١ - ١٨٩ .

(٢٢٣) ص : ١٩١ .

(٢٢٠) ص : ١٦٤ .

(٢٢١) ص : ١٦٥ .

الاستقبال هذه اعدت لام الخليفة سفينة نقلتها في رجلة الى دار الخلافة ثم ضربت خيمة لبعض موظفي دار الخلافة ومعهم وكيل ام الخليفة ليتولوا توزيع الخلع والهدايا على بقية الخدم والفرائسين والاتباع والنواب والجمالين والسقائين والحدادة ، والساقة والنفاطين والحراس (٢٢٤) .

منازل الحج :

كانت الطريق التي يسلكها موكب الحاج من العراق الى الحرمين هي التي تربط ما بين الكوفة ومكة او الكوفة والمدينة لمن اراد الذهاب اليها ومن ثم الانحدار الى مكة . وقد اصبت هذه الطريق هي المعول عليها والتي تسلكها الموكب الرسمية طوال عهد بني العباس . اما في الفترة السابقة للحكم العباسي فقد كانت هناك طريق اخرى هي طريق البصرة وكانت تلتقي مع الطريق الاول في الاتجاه الى الحرمين . الا انها تعد ثانوية بالنسبة له .

وقد سجل لنا الامام ابو اسحاق الحربي منازل الطريقين فذكر منازل الاولى هكذا سورا ، نهر آبا اسفل الفرات ، الكوفة ، القادسية ، الفيتة ، القرعاء واقصة ، العقبة القاع الزبالة ، الشقوق ، البطان ، الثعلبية ، الخزيمية ، الاجفر ، فيد ، توز ، سحرا ، الحاجر ، النقرة ، مفيضة الماوان ، الزوبدة ، السليلة ، العمق ، المعدن ، انعيمه ، الملح ، الفمرة ، ذات عرق ، البستان ، المشاش ، مكة . (٢٢٥)

ومن اراد الذهاب الى المدينة قبل ذهابه الى مكة سلك بعد السليلة الى ابرق المزاف ، ثم الى ذي القصة ، فالمدينة وهذه الطريق سلكها الرشيد كما يروي الحربي . وهناك طريق اخرى الى المدينة ايضا لمن اراد وهي ان يذهب المسافر الى سد معاوية بدلا من ابرق المزاف ثم الى الارحضية فالمالحة فمعدن بني سليم فالمدينة (٢٢٦) .

كانت الطريق من مكة الى المدينة تمر بمنى ثم عرفات والمزدلفة ، والمشر ومنى

(٢٢٧) مجهول الحوادث : ١٩١ والاشرف الرسولي : المسجد ج ٢ ص : ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٢٢٥) الامام الحربي : المناسك ٢٨١ ، ٥٤٥ - ٥٦٠ .

(٢٢٦) ن . م . ٢٢٠ .

وعسافان وقديد ، الجحفة والابواء والسقا والروحاء والسيالة وملل ثم المدينة (٢٢٧) .

وكانت طريق البصرة تمر بالمنازل التالية : المنجاشة ، الميرز ، الحفير الرحيل ، الشجي ، ماوية العشر ، ينسوعة ، السليلة ، النجاج عويجة القرشي ، رامة . امرة ، الدابغة ، ضوية ، الابريتين ، الجدلية ، فلجة الدليبة ، وجرة ، نخلة ، ذات عرق ، البستان ، مكة .

ويقع منتصف الطريق بين القريتين ورامة في موضع يسمى بالرمادة وقيل قبل منتصف الطريق عو الموضع التالي للرمادة واسمه عجلز وفيه بركة وابار ومسجد .

فهذه الطريق كما هو مبين تلتقي بالطريق الاولى ثم تتوحد معها الى مكة وكلا الطريقين مقسم الى منازل ينزل فيها الحاج للاستراحة والطعام والاستحمام احيانا اذا كانت في المنزل بركة كثيرة المياه والمسافات بين هذه المنازل تكاد تكون متساوية بين هذه المنازل المذكورة عيون وآبار قد يقف عندها الحاج ولهذا وجدناها في رحلة ابن جبير تخالف احيانا ما هو مذكور في كتاب المناسك وهذا يعني ان امير الحجاج قد يقف في موضع يقف غيره في موضع آخر حسب كثرة او قلة المياه الموجودة في تلك السنة وحسب خطورة الطريق اذ قد يؤدي هطول الامطار الى وجود السيول وحولة بعض المنازل او عدم امكان المكوث بها .

واللاحظ بالنسبة لما سجله الامام الحربي انه اغفل ذكر مدينة الحلة وذلك انها لم تكن قد انشئت بعد اما ابن جبير الاندلسي فانه وجدها مدينة عامرة فذكرها ووصفها . (٢٢٨)

وقد ذكر ياقوت الحموي بان المسافة بين الكوفة والمدينة نحو عشرين مرحلة ، ومن الكوفة الى مكة نحو عشرة مراحل (٢٢٩) حين عد منازل طريق الحج من البصرة الى مكة باربعة وعشرين منزلا (٢٣٠) .

وكان حاج اهل العراق يحرمون من منزل الفمرة ، وهو منزل فيه علم وموضع لايقاد النيران لهداية المسافرين (٢٣١) .

(٢٢٧) الحربي : المناسك : ٥٧٢ - ٦١٤ .

(٢٢٨) انظر خروج المعمل .

(٢٢٩) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٤ : ٢٢٧ .

(٢٣٠) الحربي : ٥٧٢ - ٦١٤ .

(٢٣١) ياقوت الحموي ٢ : ٢٢٧ .

وكما كان للحاج منازل بين العراق والحجاز كذلك كانت للحاج القادمين من المشرق الى العراق في طريقهم الى الحرمين منازل ينزلون فيها فمن هذه المنازل النهروان وهي مدينة ذات جانبين . وقد كان الجانب الشرقي منهما امير وبه رجة عامرة . وقد كان الحاج ينزلون في تلك الرحلة على الشط (٢٢٢) . وهناك منزل آخر بناه خماتكين السلجوقي على شكل رباط بين مدينتين السري وسمنان لينزل فيه الحاج والمسافر (٢٢٣) .

الاهتمام بالحج :

اعتنى العرب في جاهليتهم بامر الحج ووضموا اسماهم حول الكعبة وحاولوا ان يظهرها بمظهر انيق عندما كسوها الحصر والقماش والجلود واكرم اهل مكة الحجاج واطمئنتهم (٢٢٤) . ثم اتى الاسلام فزال الاوثان والاصنام وابقى الكعبة وجعلها قبلة المسلمين ابنا كانوا . واصبح الحج اليها فريضة على كل مسلم ان استطاع الى ذلك سبيلا . ومن قبل احترام المسلمين واهتمامهم بالكعبة كساها الرسول (ص) الثياب اليمانية ثم سار المسلمون على نهجه فعني الخلفاء الراشدون والامراء والسلطين بها على تعاقب القرون .

ومن كساها بعد النبي (ص) الخليفان عمر بن الخطاب (ر) وعثمان ابن عفان (ر) حيث كساها الثياب القباطي وكان الخليفة عمر (ر) يعمد الى الكسوة القديمة فيزورها ويضع الجديدة ، ثم يقسم القديمة على الحجاج وبعد الخليفة عمر (ر) اول من قام باصلاح وتوسيع المسجد الحرام وقد استأذنه اهل المياه في ان يبنا منازل بين مكة والمدينة فاذن لهم وشرط عليهم ان ابن السبيل احق بالظل والماء (٢٢٥) .

والقباطي الذي كساها بها الخليفان الراشدان عمر وعثمان (ر) هو القماش المصنوع بايدي الاقباط في مصر حيث كان في بعض مدنها دور الطراز مثل مدينة تيس وشطا وتونة ودمياط . وقد استمرت الكسوة تصنع في هذه

(٢٢٢) القدسي : احسن التقاسيم : ١٢١ .

(٢٢٣) ياقوت الحموي ١ : ٨٢٦ .

(٢٢٤) الازدعي اخبار مكة : ١٧٩ ، ١٦٤ ، ١٩٥ .

(٢٢٥) المقرئ : الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء

والملوك : ٤٣ - ٤٤ .

المدن حتى العهد العباسي . اذ ان الفاكهي (٢٧٢) قرا عليها كتابات وهي معلقة على الكعبة ورد فيها اسم المهدي والرشيدي والمامون واماكن صنعها في تلك المدن المذكورة . (٢٢٦)

ثم كساها بعدهما (اي عمر وعثمان) خلفاء بني امية فكساها معاوية ابن ابي سفيان الديباج واشترى المبيد لخدمتها (٢٢٧) وكساها يزيد بن معاوية الديباج ايضا وكساها الحجاج بن يوسف الثقفي ايضا ، ثم عبدالله بن الزبير ، وكان من عادته ان يكسوها يوم عاشوراء (٢٢٨) . وقد هدمها بعد ان اصابها التثمت نتيجة الحرب بينه وبين جيش يزيد ، واعاد بناءها وجعل لها بابين . وقد هدمها الحجاج ايضا واعاد بناءها (٢٢٩) .

ومن عني بالحرمين من خلفاء بني امية الوليد حيث امر بتوسيع مسجد الرسول (ص) سنة ٨٨ هـ وجعل والي المدينة عمر بن عبدالعزيز مشرفا على العمل . وانه طلب من اجل ذلك من ملك الروم تزويده بالذهب والفضة وقد ارسل جميع ما جاءه منه الى المدينة (٢٣٠) ، وكتب الوليد الى جميع البلاد باصلاح الطرق وعمل الابار بطريق الحجاج ، وانه فرق الاموال في المدينة (٢٣١)

اما سليمان بن عبدالمك فقد كتب الى واليه على مكة خالد بن عبدالله القسري ان اجر عين يخرج من مائها العذب الزلال حتى تخرج بين زمزم والمقام فعمل خالد بركة باصل ثبير (٢٣٢) ثم شق من البركة عينا تخرج الى المسجد الحرام . تجري في قصب من رصاص حتى اظهره من فوارة تسكب في سقية من رخام بين زمزم والمقام . فلم تزل حتى هدمها داود بن علي بن عبدالله بن عباس في خلافة ابي العباس السفاح وصرف العين الى ابركة بباب المسجد (٢٣٣) .

وعني خلفاء بني العباس بامر الحج ، فاهتموا بالحرمين وبالطرق المؤدية اليها كما شملت عنايتهم فقراء الحرمين والمجاورين فيها .

(٢٢٦) اخبار مكة (نقلا عن المقرئ : الذهب هاش ٣) ، ٤٤ .

(٢٢٧) المقرئ : ٢٢٧ .

(٢٢٨) المقرئ : ٢٢٨ .

(٢٢٩) المقرئ : الذهب : ٢٦ .

(٢٣٠) ن . م . ٣٠ : ٣٠ .

(٢٣١) ن . م . ٣١ : ٣١ .

(٢٣٢) ن . م . ٣ : ٣ : اسم جبل بمكة .

(٢٣٣) المقرئ : ٢٢ - ٢٤ .

فقد ورد عن اول خلفائهم ابي العباس السفاح الذي تولى الخلافة عام ١٣٢هـ انه اهتم بتزيين المسجد النبوي (٢٢٤) واهتم بطريق الحج الموصل ما بين العراق ومكة عبر الجزيرة العربية فأمر ببناء منازل للحجاج ينزلون فيها لشرب الماء والراحة من عناء السفر والتزود بالماء لمواصلته السفر . ثم تولى ابو جعفر المنصور سنة ١٣٦هـ فأمر ببناء منازل أخرى على هذه الطريق .

ويبدو ان الخليفتين السابقين قد شيد قصورا لهما على هذه الطريق في تلك المنازل هيأها لراحتهما وراحة حواشيئهما ، أعد فيها سائر ما يحتاج اليه من خاص سمي متولي المنازل . فقد ورد عن ابي جعفر انه دخل احدى تلك القصور فوجد فيها بيتين من الشعر مما دفعه الى سؤال المتولي عن دخل الى ذلك القصر ؟ وسواء صحت رواية تلك الابيات ام لم تصح فانها تشير الى وجود تلك القصور التي ذكرناها (٢٤٥) . ومن تلك القصور قصر يعرف بالعتيق كان ابو جعفر قد بناه وفيه بركة مربعة سمىها تسمين ذراعا الى خمس وأربعين وفيه حوض أيضا (٢٤٦) .

ويذكر لابي جعفر في طريق الحج هذا بركة بأسفل المسلح على مقربة من المدينة كان الحاج يرون بها وكانت تعرف ببركة امير المؤمنين (٢٤٧) .

اما الخليفة المهدي فانه بني قصورا اوسع من التي بناها السفاح كما أمر ببناء المصانع وهي احواض لجمع ماء المطر ، وتحديد الاميال أي وضع العلامات على الطريق ، وحفر الآبار . وقد ظلت بعض الآبار والبرك تحمل اسمه بعد وفاته فعند بطن بركة تعرف بالمهدي (٢٤٨) وعلى بعد ميل ونصف (من مقاييس القدماء) من الاجفر آبار كثيرة من خيارها خمسة يعرفن بالهاتا مطوية بالحجارة من عمل المهدي أيضا (٢٤٩) . وله بئر في فيد (٢٥٠) وبئران عليهما حوض في الحاجر (٢٥١) وكان المهدي يشجع على حفر الآبار ويعوض المساهمين في ذلك (٢٥٢) .

وفي عهد المهدي نزلت الكسوات بعد ان تراكمت اعدادها على الكعبة والبسها المهدي كسوته وقد عملت من الديباج المذهب .

اما الاموال التي انفقها المهدي في حجة عام ١٦٠هـ فقد كانت عظيمة قيل انه قدم مبلغ ٣.٠٠٠.٠٠٠ مليون درهم من العراق سوى ما وصل اليه من مصر وهو مبلغ ٣.٠٠٠.٠٠٠ دينار عينا ، ومن اليمن ٨.٠٠٠.٠٠٠ عينا مفرق ذلك كله على الناس كما فرق ١٥.٠٠٠.٠٠٠ ثوب . ووسع المسجد النبوي (٢٥٣) .

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد وصلت عناية بني العباس بالحج أوجها . فقد حج هذا الخليفة تسع مرات خلال فترة حكمه ، ففي عام ١٧٠هـ قسم في اهل الحرمين عطاء كثيرا . وكذلك اجزل العطاء في حجة عام ١٧٤هـ .

وفي عام ١٧٦هـ شهد الشاهد كلها ما شيا ، ورجع من الحج عن طريق البصرة ما شيا : اما في حجة عام ١٨٦هـ فقد أعطى في المدينة ثلاث اعطيات ، حيث أعطى هو عطاء ، وأعطى كل من ابنه الامين والمامون عطاء وسار الى مكة فاعطى أهلها ٥٠٠.٠٠٠ دينار .

وفي عام ١٨٨هـ حج راجلا وقسم اموالا كثيرة ، وهي آخر حجة له . وكان اذا حج معه مائة من الفقراء وابنائهم ، فاذا لم يحج ارسل ثلاثمائة رجل بالنفقة السابقة والكسوة الطاهرة الفاخرة ليؤدي فريضة الحج . ولم ير خليفة اكثر عطاء منه وقيل لو قيل للدنيا متى ايام شبابك لقاتل ايام هارون الرشيد (٢٥٤) .

اما المنازل والبرك التي كان للرشيد نفل في بقائها او حفرها فهي قصر الخلفاء الذي كان ينزل فيه ويقع على بعد ميل ونصف من الخزيمية بموضع يعرف بالمنتصفة . وفيه بئر يعرف بالبرود (٢٥٥) ، وبركة مربعة في ذات عرق على بعد ميلين ونصف من مسجد الرسول (ص) (٢٥٦) .

وكان لاحد موالى الرشيد واسمه حين الخصى آثار أيضا على هذه الطريق منها بركة على بعد اثني عشر ميلا من بطن (٢٥٧) وعلى بعد احد

- (٢٥٣) الطبري سنة ١٣٤هـ و ١٦١هـ القرظي : ٤ - ٤٥ .
(٢٥٤) القرظي الذهب : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ .
(٢٥٥) العربي : المناسك : ٣٠٠ .
(٢٥٦) ن . م . : ٢٤٦ .
(٢٥٧) ن . م . : ٢٩١ .

- (٢٤٤) العربي : المناسك : ٢٨٨ .
(٢٤٥) القرظي : ٢٨ - ٢٩ .
(٢٤٦) العربي : ٣٠٠ .
(٢٤٧) ن . م . : ٢٤٤ .
(٢٤٨) ن . م . : ٢٩١ .
(٢٤٩) العربي : ٣٠٣ .
(٢٥٠) ن . م . : ٢٨٩ .
(٢٥١) ن . م . : ٢١٨ .
(٢٥٢) ن . م . : ٢٢٣ .

عشر ميلا من بطن بركة أخرى لحسين مربعة الشكل (٢٥٨) وله على بعد ميلين من توز ثلاثة آبار مربعة الشكل وقصر وقياب ومسجد في موضع يعرف بالراجة . (٢٥٩) .

وممن عني بامر طريق الحج عمر بن فرج وكان من اعيان الكتاب على عهد الخليفة المامون ومن جاء بعده حتى ايام المتوكل . وقد اوكل اليه امر العناية بطريق مكة او استندت اليه في بعض الاوقات مهمة بريد مكة وقد قام بعمل اعلام صفار على الطريق لهداية الحاج وكذلك بنى مواقيد لنفس الفرض . واصلاح نحو من عشرين بئرا عتيقة وحفر بعض الحياض (٢٦٠) .

وممن عني بامر الحج من خلفاء بني العباس في عهدهم الاول الخليفة المتوكل على الله فقد حفر آبارا وبنى قصورا على طريق الحج (٢٦١) .

ولقد نالت زوجة الرشيد زبيدة ام الخليفة الامين (واسمها امة العزيز بنت جعفر بن المنصور) شهرة واسعة بسبب اهتمامها بامر الحج وبدلها الاموال في سبيل توفير المياه في الصحراء على طريق الحج ما بين الكوفة ومكة ، وكذلك بمكة والمدينة حتى قيل ان ما انفقته من مال خلال حجبها بـ ٥٠٠٠٠٠٠ (٢٦٢) .

وكان لها على طول طريق الحج مآثر خلدها التاريخ وآثار شهدت على عنايتها بامر الحج مثال ذلك بركة زبيدة وتقع على بعد ستة اميال من القاع وفيها قباب ومسجد (٢٦٣) وعلى بعد ثلاثة اميال من الشقوق قصر اصبح ضربا على ايام الامام الحربي (مؤلف المناسك) (٢٦٤) وعلى بعد ثمانية اميال من الاجفر بركة زبيدة وبقرها بئر كثير الماء وقياب ومسجد (٢٦٥) وعلى بعد ٤ اميال من هذا الموضع بركة العناية لزبيدة ايضا (٢٦٦) .

ويبدو ان برك وآبار زبيدة كانت ذات طابع معماري واحد وهي ان تكون مدورة . لهذا يكفي ان يذكر ان البئر زبيدية فيفهم انها مدورة .

وهناك سيدات عرفن باهتمامهن بامر الحج مثل خالصة جارية (الخيزران ام الخليفين الهادي والرشيد) التي تركت آثارا كثيرة على طريق الحج تشهد لها باهتمامها بامر الحج (٢٦٧) وام المتوكل السيدة شجاع (٢٦٨) وسيدة أخرى كانت لها شهرة في دولة بني العباس هي السيدة شغب ام الخليفة المقتدر بالله المتوفية عام ٣٢١ هـ وكانت تملك أموالا عظيمة تفوت الاحصاء كما يقول ابن الجوزي (٢٦٩) الا انها كانت تصدق . وكانت تواضب على مصالح الحاج وتبث خزانة الشراب والاطباء معهم . وتامر باصلاح الحياض الواقعة في طريق الحجاج .

ولم يهمل امر الحج بقية خلفاء بني العباس فقد مر بنا عند الكلام عن امراء الحج كيف ان مواكب الحج كانت مستمرة حتى زالت دولة الخلافة فقد ورد في عام ٥١٥ هـ ان العرب من نيهان دخلوا فيد فكسروا ابوابها واخذوا ما كان لاهلها ، ولما كانت فيد احدي منازل الطريق ، فان تحصينها يعني حماية لركب الحاج كما ان خراب حصنها يؤدي الى انقطاع الحاج لهذا ارسلت الحكومة العباسية احد القادة (موفق الخادم الخاتوني) ومعه ابواب من حديد حملت على اثني عشرة جملا ومعها الصنائع لتركيب تلك الابواب ولتنقية الابار واحواض الماء . (٢٧٠)

ولاهتمام خلفاء بني العباس بالكعبة والمسجد الحرام وعنايتهم بها بات مفهوما انهم اولى من غيرهم بهذا الحق لهذا وجدنا شيخ الحرم عفيف الدين منصور بن منعة البغدادي يمتنع عن قبول كسوة صاحب اليمن عمر ابن رسول في عام ٦٤٣ هـ (وقيل في عام ٦٤٤) عندما هاجمت ريح شديدة ومزقت كسوة الكعبة والقتها ارضا وبقيت الكعبة عارية ، وقال « لا يكون ذلك الا من الديوان » اي من الخليفة ، وكساها اثيابا من قطن مصبوغة بالسواد وركب عليها الطرز القديمة (٢٧١) .

ومما يجدر ذكره ان كثيرا من حكام المسلمين وملوكهم وامرائهم عنوا بامر الحج ويسروا ما استطاعوا امر سفر ابناء شعوبهم رغم بعد بلادهم

(٢٦٧) الحربي : المناسك : ٢٨٢ - ٢٨٥ - ٢٩٠ - ٢٩٣ -

٣٠١ - ٣١٩ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٥ - ٣٨٥ - ٥١٠ .

(٢٦٨) الحربي : ٢٩١ ، وانظر ترجمتها في تاريخ الخطيب البغدادي ، ٧ : ١٦٦ .

(٢٦٩) ابن الجوزي المنتظم : ٦ : ٢٥٣ .

(٢٧٠) ن . م : ٩ : ٢٢٧ .

(٢٧١) القرني : الذهب : ٨٠ .

(٢٥٨) ن . م : ٢٩٣ .

(٢٥٩) ن . م : ٣١٢ .

(٢٦٠) ن . م : ٢٨٦ - ٣٠٩ .

(٢٦١) ن . م : ٣١٩ - ٣٢٦ - ٣٤٤ .

(٢٦٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٤ : ٢٣ .

(٢٦٣) الحربي : المناسك : ٢٨٢ .

(٢٦٤) ن . م : ٢٨٨ .

(٢٦٥) ن . م : ٣٠٣ .

(٢٦٦) ن . م : ٣١٢ .

شرقا او مغربا . وان كان بعضهم لم يحج بنفسه مثل خلفاء الدولة الفاطمية رغم سيطرتهم على الحرمين ، وخلفاء بني امية في الاندلس وسلاطين البلاد الاسلامية البعيدة . ولان عناية الحاكم المسلم بامر الحرمين او الطرق المؤدية اليها ، او ارساله الصدقات الى الفقراء يجلب له الحمد والشكر والدعاء ومن ثم نشر اسمه بين اوسع تجمع للمسلمين وذبح صيته فقد جاء في عام ٢٦٩ عن احمد بن طولون حاكم مصر انه ارسل مالا كثيرا ليوزع في الحرمين (٢٧٢) وفي عام ٤٢٣ هـ ورد مع الركب المصري كسوة للكعبة ومال للصدقة وصلات لأمير مكة (٢٧٢) .

وقد جاء عن المهدي الفاطمي ان المنفق على الموسم كان في كل سنة تسافر فيها القافلة ١٢٠٠٠ دينار ، منها ثمن الطيب والحلواء والشمع واثبا في كل سنة ١٠٠٠٠ دينار ومنها نفقة الوفد الواصلين الى الحضرة ٤٠٠٠ دينار، ومنها في ثمن الحمايات والصدقات ، وحفر الابار وغير ذلك ٦٠٠٠٠ دينار ، وان النفقة كانت في ايام الوزير اليازوري قد زادت في كل سنة وبلغت الى ٢٠٠٠٠ دينار ، ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك في دولة من الدول كما جاء في الدخائر والتحف (٢٧٤) .

وجاء عن أمير بني خلدون حمدان ناصر الدولة ابن محمد بن حمدون صاحب حلب والجزيرة الفراتية انه ارسل ابنته جميلة ومعهما اخوها ابراهيم وعبه الله سنة ٣٦٨ هـ فحرب بحجها المثل حيث استصحب ٤٠٠ جمل عليها محامل عدة ، وانها نثرت على الكعبة ١٠٠٠٠ دينار من ضرب ابيها ، وكنت المجاورين بالحرمين (٢٧٥) .

ولما كان المشاركة من المسلمين ياتون من بلاد ما وراء النهر ومن خراسان وبلاد فارس والجبل كي ينضموا الى الركب العراقي فان حكامهم يعينون القضاة او الفقهاء المصاحبين لهم . او انهم يرسلون الرسائل التي توصي بهم الى الولاة في البلاد والمواقع التي يمر بها الحجاج . فقد وردت لوزير البويهيين صاحب بن عباد رسائل في هذا المعنى موجهة الى ولاة طريق الجبل

(٢٧٢) الطبري : ٦٥٢ .

(٢٧٣) ابن الجوزي : المنتظم : ٨ : ٦٩ .

(٢٧٤) ابن الخلدان : الدخائر والتحف : (نقلا عن المقرئ)

الخط ٤ : ٣٨٨ .

(٢٧٥) ابن الجوزي : المنتظم : ٧ : ٨٤ .

وهمدان لحماية الحجاج ورعايتهم (٢٧٦) او كما فعل السلطان يمين الدولة ابو القاسم محمود بن سبكتكين عام ٤١٢ حيث امر بالمناداة في بلاد فارس وخراسان للتهيء للحج واعطى مالا قدره ٣٠٠٠٠٠ دينار ليفرق في اعراب الجزيرة حتى لا يتعرضوا لقوافل الحجاج (٢٧٧) بأذى .

وقد جاء عن حاكم آخر وهو بلاد بن حسنويه الكردي ، والي بلاد الجبل التي كانت تضم غرب ايران الحالية وجزء من شمال العراق انه كان يصرف في كل سنة ٣٠٠٠ دينار الى الاساقفة والحدادين بين همدان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحجاج الاحذية ، كما انه كان يرسل سنويا ١٠٠٠٠٠ دينار لتوزع على اهل الحرمين والاعراب في الجزيرة .

ولعمارة احواض المياه ، وثقافة الابار التي يمر بها الحجاج . وقد كانت خدماته هذه مستمرة طوال عشرين سنة حتى توفي عام ٤٠٥ هـ (٢٧٨) .

ومن الحكام من كان يرسل الهدايا للحرمين تعبيرا عن احترامه ومساهمة في خدماتها فقد ارسل الجواد وزير صاحب الموصل في سنة ٥٥٠ هـ بابا للكعبة وعليه اسم الخليفة العباسي المقتفي بالله (٢٧٩) وكذلك فعل ملوك اليمن فقد جاء في سنة ٤٠٠ هـ ان علي الصليحي ، كا الكعبة الديباج الابيض ، وهو اول من كساها من ملوك اليمن واهتم بالكعبة من ملوكهم الملك المظفر سنة ٦٣٢ هـ حيث ارسل الى الكعبة قناديل من ذهب ونفحة (٢٨٠) وفي عام ٦٥٩ ارسل بابا للكعبة (٢٨١) .

ثم انتهت دولة الخلافة العباسية عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م وانتهى معها خروج الموكب حاملا الكسوة من بغداد ، ليتولى الامر بعد تسعة عشر عاما حكام مصر من الماليك ليخرج موكب الكسوة من القاهرة والذي عرف باسم المحمل المصري . وكان اول خروجه على عهد السلطان الظاهر ببرس عام ٦٧٥ (٢٨٢) وظل موضع رعاية سلاطين مصر من الماليك ومن جاء بعدهم حتى اوائل القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي وقد اصبح تقليدا

(٢٧٦) صاحب بن عباد رسائله ص ٦٧ ، ٧٣ .

(٢٧٧) ابن الجوزي : المنتظم : ٨ : ٢ .

(٢٧٨) ابن الجوزي : المنتظم : ٧ : ٢٧١ .

(٢٧٩) المقرئ : الذهب المسبوك : ٨٦ - ٨٨ .

(٢٨٠) ن . م . ٨٠ .

(٢٨١) ن . م . ٨٦ - ٨٨ .

(٢٨٢) السيوطي : حسن المحاضرة : ٢ : ٧٤ .

اسلاميا رسميا وشعبيا في مصر (٢٨٢) واصبحت له اصول في التهيئة له ، وفي رحيله وتوديعه في استقباله وترتيب اميره والساعدين له من اجناد وقومه . وقد سحب المحمل بعض سلاطين مصر او ابنائهم وزوجاتهم (٢٨٤) وقد انقطع ارسال المحمل المصري بسبب استيلاء سعود الكبير بن عبدالعزيز آل سعود على الحجاز في عام ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م الى عام ١٢٢٧هـ / ١٨١٢م وبعدها عاد الحجاز الى حكم العثمانيين (١٠٨ الكعبة الكوة) ثم انقطع المحمل مرة اخرى عام ١٣٤١م على اثر خلاف بين الخلافة المصرية والشريف حين (٢٨٥).

وامتنعت مصر من ارسال المحمل في عامي ١٣٤٢هـ / ١٣٤٥هـ على اثر استيلاء الملك عبدالعزيز آل سعود (٢٨٦) ، ثم استأنف المحمل المصري بالكوة الشريفة بعد اتفاق حصل بين الحكومتين السعودية والمصرية عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦ . ثم الاتفاق بموجبه ان تنقل الكوة والمحمل بالباخرة الى ميناء جدة ويستقبلان استقبالا رسميا من حكومة الحجاز ويحيان بالتحية العسكرية ، ويستبقى المحمل في جدة في مكان لائق يتفق مع كرامة البعثة وموقديها حتى ينتهي موسم الحج .

اما الكوة فيكون استقبالها عند الوصول الى باب الحرم الشريف استقبالا رسميا ويجري تسليمها الى رجال الحكومة الحجازية رسميا ويقدم امير الحج الى وكيل وزارة الخارجية الحجازية بيانا بكشوف الاوقاف المستحقة للحجاز وواجه اتفاقا واسماء الموظفين المصريين الذين تكلفهم الحكومة المصرية وتوزيعها ، ويوزر امير المصري في اثناء اقامته ملك الحجاز ويقدم اليه كتابا من ملك مصر ويحمل رده عليه .

وهكذا وتطبقا لهذا الاتفاق اعيدت في سنة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م الكوة مع الصدقات التي اعتادت حكومة مصر تقديمها لفقراء الحجاز من ظل غلة اوقاف الحرمين لمعامرة الحرمين واصلاح المرافق المتعلقة بها (٢٨٧) .

ثم انتقلت مصر عن ارسالها ١٣٨٦ / ١٩٦٢ مما حمل الحكومة السعودية على ان تتولى هي

بنفسها صنع الكوة . (٢٨٨) كل عام وبدا تنتهي مسيرة موكب الحاج الحاصل للكوة من خارج الجزيرة العربية ويبقى الامر متوقفا بحكومة الحجاز .

ولا يفوتنا ان نذكر اهتمام حكام سورية في العهد العثماني بامر الحج او تعيين امير للحج يترأس موكب الحجاج المجتمع في دمشق ويكون تحت امره هذا الامر قوة عسكرية مزودة بالاسلحة والمدافع الصغيرة ويقوم الدمشقيون بتوديع الموكب ويشاركون في التوديع باصحاب الرتب من الموظفين باليستهم الرسمية (٢٨٩) .

اما سلاطين المغرب الاقصى فان اهتمامهم بموكب الحجاج بدأ منذ اواسط العهد الموحدى حيث دعا اليه الامام ابو محمد صالح المايجي المتوفى سنة ٦٢١هـ وكان يبدأ مسيره من اسفي (٢٩٠) وقد حل الركب الفاسي محل هذا الركب وبدأ الخروج من فاس عام ٧٠٢هـ على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني واصبح احفاد الامام ابي محمد صالح المايجي رؤساء لهذا الموكب وكان يلتقي بهذا الركب ركب آخر يخرج من المغرب من سجلماسة (٢٩١) . وقد استحدث ركب آخر في عهد السعديين كان يخرج من مراكش الا انه انقطع بانقطاعهم (٢٩٢) .

اما ركب فاس فانه استمر حتى القرن المنصرم ، وكان شأنه شأن الركب المصري او المراني قبله من حيث اهتمام السلاطين به وتزويده بالحرس ، وتجميله بالاعلام والقبول . واتخاذ موسم خروجه ويوم عوده مناسبة لفرجة الناس وفرحهم . وكان شأنه من حيث حمل الهدايا والاموال لفقراء الحرمين والمجاورين فيها كسان الركاب المشار اليها اعلاه (٢٩٣) ولهذا نعجب من ابن فضل الله العمري الذي اغفل ذكر الركب المصري لاسيما فاس عندما قرر بان جماهير الركاب لا تخرج الا من اربع جهات هي مصر والشام وبغداد وتمز (٢٩٤) .

وفي ختام هذا البحث لابد ان نشير الى اهتمام السلاطين العثمانيين بالحرمين وظهورهم

- (٢٨٨) يوسف احمد : المحمل والحج : ١١ : ٢٠ : ٢٦٢ - ٢٦٣
(٢٨٩) محمد كرد علي : خطب الشام : ٥ : ١٨٤ - ١٨٧ .
(٢٩٠) محمد التوني : ركب الحاج المغربي : ٧ .
(٢٩١) محمد التوني : ٩ : ٢٢ .
(٢٩٢) محمد التوني : ٣٦ .
(٢٩٣) ن . م : ١٠ وما بعدها .
(٢٩٤) عن السيوطي حسن المحاضرة : ٢ : ١٦٥ .

- (٢٨٢) انظر الدكتور محمد رزق عصر سلاطين المليك ٢ : ١٣٩ .
(٢٨٤) ن . م : ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ .
(٢٨٥) احمد عبدالغفور عطار : الكعبة والكوة : ١٥٦ .
(٢٨٦) يوسف احمد : المحمل والحج : ١١ : ٢٠٦ - ٢٦٢ - ٢٦٣ .
(٢٨٧) احمد عبدالغفور عطار : ١٦٢ .

بمظهر حماة الحرمين (ابتداء من عام ٩٢٣هـ / ١٥١٧م) وهو العام الذي سيطروا فيه على بلاد الشام ومصر (٢١٥) وخلفوا دولة المماليك . فاصبحوا يرسلون الكوة او يعملون بابا للكعبة اختلف نوعها ما بين خشب مطعم او فحسة او حديد حتى ايام مراد الرابع عام ١٠٤٥هـ (٢١١) .

معوقات الركب العراقي عن الحج

كان الركب العراقي يلاقى احيانا بعض المعوقات التي تعترض سبيله و احيانا انشاء اداء فرائض الحج ونوافله . وهذه المشاكل والمعوقات هي :-

١ - مشكلة الاعراب : وهذه المشكلة بدأت بالظهور اعتبارا من عهد الخليفة الواثق العباسي في سنة ٢٢٠هـ حيث اغارت قبيلة بني سليم على ما جاورها (٢١٧) ثم تلا احداث بني سليم بغارات اخرى وتحركات لبعض القبائل العربية في الجزيرة . مثل خروج صالح بن مدرك الطائي على الحجاج بالاجفر يوم الاربعاء لاثني عشرة ليلة بقيت من المحرم ٢٨٥هـ اي عنده عودة الحجاج من الحرمين فاخذ النساء الحرائر والممالك واموال الناس والتجارات التي قدرت ب ٢٠٠٠٠٠٠ دينار (٢١٨) وكان اعتراض الاعراب ادى الى قطع طريق الحج مرارا وتكرر تحركات القبائل حين تشر هذه القبائل انشغال مركز الخلافة العباسية بالاحداث الداخلية او الفتن وبضعف الرحلة لعين الاسباب . اما الاوقات التي تشرجج فيها دولة الخلافة قوتها وتقضي على مشاكلها الداخلية فان الاعراب يهداون ويميلون الى المسالمة وعدم التعرض لموكب الحجاج لاسيما اذا امتدت اليهم ايدي التاديب ووصل الجيش الى مشاربهم .

فمن هذه السنين التي منع فيها الحاج من الجواز عبر البادية سنة ٣١٣هـ وماتلاها حيث ظهرت قوة القرامطة الساكنين في هجر فامتدت ايديهم للاعتداء على قوافل الحاج في هذه السنة المذكورة وفي السنين ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣٢٠هـ (٢١٩) حتى تم الاتفاق معهم سنة ٣٢٧

(٢١٥) يوسف احمد : الحمل والحج : ٢٥٠ .

(٢١٦) ن . م : ٨٦ ، ٨٧ .

(٢١٧) الطبري ج ١١ : ص ١٢ .

(٢١٨) ابن الجوزي : المتنظم : ٦ : ٢ .

(٢١٩) ابن الجوزي : المتنظم : ٦ : ١٩٦ - ٢٠٢ - ٢١٠ -

٢١٦ - ٢٢٠ .

لقاء دفع المال اليهم على ان يقوموا بحراسة الحاج من القبائل الاخرى كما مر بنا .

وفي سنة ٣٦١ خرج على الحاج بنوا هلال ومنعهم من الجواز عبر البادية (٢٠٠) وفي سنة ٣٨٢هـ (٢٠١) خرج الاصغر المنتقمي وكذلك سنة ٣٨٤هـ (٢٠٢) حتى تم الاتفاق معه في سنة ٣٨٥ ان يكف عن التصدي للحاج وان يقوم على حمايتهم من بقية القبائل لقاء مال ، ويدفع ذلك المال والي بلاد الجبل بدر بن حنونه الكردي (٢٠٣) .

ثم ظهر بعد الاصغر ابن الجراح الطائفي وكان وقيلته كباقيته من حيث التصدي لقوافل الحاج ونهبها ومنعها من مواصلة المسير الى مكة وهذا ما حصل في السنين ٣٨٩ - ٣٩٢ - ٣٩٧ - ٣٩٥ - ٣٦٧ - ٣٩٩ (٢٠٤) .

ثم ظهرت قبيلة خفاجة وبدات تحركاتها مع بداية القرن الخامس الهجري ، فقد منعت الحاج سنة ٤٠٣هـ وكان زعيمها ائذاك ابو فليقة بن القومي (٢٠٥) ثم استمر الاعراب يعيقون سفر الحاج كلما وجدوا الفرصة مناسبة كما حصل سنة ٥٤٥هـ (٢٠٦) وسنة ٥٧١هـ (٢٠٧) وسنتي اخرى في القرن السادس والسابع ايضا وحتى سقوط بغداد في عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م وقائمة امراء الحج التالية في هذه الفترة المذكورة تظهر الفجوات في تسلسل السنين التي لم يذهب فيها الركب العراقي .

ومن امثلة ما وقع في القرن السابع ما حصل عام ٦٢٦هـ حيث داهم عرب البطان (*) موكب الحاج وعزلوا بهم عن الطريق المسلوكة وطلبوا منهم تقديم الاموال . وقد اسفرت المفاوضات بين الطرفين عن تقديم اثني عشر الف دينار لهؤلاء الاعراب دفعها امير الحاج شمس الدين اعلان تكن من اموال الصدقات من غير الزام احد من الحاج بشيء . فلما وصل الخبر الى بغداد امر الخليفة الامير جمال الدين قشتمر ان يخرج

(٢٠٠) ن . م : ٧ : ٥٧ .

(٢٠١) ن . م : ١٧٠ .

(٢٠٢) ن . م : ١٧٢ .

(٢٠٣) ن . م : ١٧٨ - ٢١٣ .

(٢٠٤) ن . م : ٢٠٦ - ٢١٩ - ٢٢٩ - ٢٢٤ - ٢٤٤ .

(٢٠٥) ن . م : ٢٦٠ .

(٢٠٦) ن . م : ١٠٢ - ١٤٢ .

(٢٠٧) ن . م : ٢٦٠ .

(*) لقد كانت في الاصل اليتيم والتصويب من المعجم الجغرافي لبلاد العربية السعودية لحمد الجاسر - القسم الاول:

٢١٠ .

٢ - السيطرة على الحرمين :

خضعت الحجاز للدولة العباسية منذ عهدها الاول ثم اصابها الضعف مما ادى الى ان يصبح لكل من مكة والمدينة امارة مستقلة احيانا ولكليهما احيانا اخرى . ثم خضع الحجاز للدولة الفاطمية في منتصف القرن الخامس الهجري (٤٥٤هـ / ١٠٦٢م) وحتى عام ٥٦٧هـ / ١١٧١م حيث انتهت وجود هذه الدولة . فكان امراء الحرمين من الهواشم الحسينيين (امراء مكة) يخطبون باسم بني العباس تارة وباسم الفاطميين تارة اخرى فهم مع الاقوى . الا انهم بعد انتهاء الحكم الفاطمي اصبحوا خاضعين للحكم العباسي (٢١١) وكذلك الامر بالنسبة لامراء المدينة الحسينيين من بني قتادة الذين انتهى حكمهم عام ١٢٢٣/٦٢٠م حيث ضمت الحجاز الى صاحب اليمن لهذا وجدنا موقف امير الحاج المراتي مختلفا قوة وضعفا باختلاف الاوضاع السياسية (٢١٢) فقد جاء في سنة ٥٥٧هـ ان الحاج المراتي وقفوا بعرفات فلما نزلوا الخيف خرج عليهم عبيد مكة فنبهوهم فرحلوا الى المدينة ولم يطف احد بالبيت ، ولم يسع خوفا من العبيد (٢١٣) ووقعت الفتنة بين الموكب المراتي وعبيد مكة ايضا عام ٥٥٨هـ (٢١٤) . ولقد لعب امير الحاج المراتي دورا في تغير امير مكة كما حصل عام ٥٦٧هـ / ١١٧١م حيث خلع امير الحاج ، امير مكة مكثرا ، واقام اخيه داود مكانه فوقعت حرب بين امير مكة المخلوع مكثرا وامير الحاج انتهت بهزيمة امير مكة . (٢١٥) .

وجاء في حوادث ٦٠٨هـ ان امير الحاج المراتي علاء الدين محمد بن باقوت حج نيابة عن ابيه ، وكان معه ابن ابي فراس يدبر امره وكان مع الركب المراتي في تلك السنة ام السلطان جلال الدين (صاحب قلعة الموت) امام الاسماعيليه ، الذي اعلن في ذلك العام تبرئته من مذهب الاسماعيليه وارسل امه الى الحج مع موكب الخلافة وقد ورد في تلك السنة موكب من دمشق وعليه الامير الصمصام اخوا ساروج ، وموكب من القدس وعليه الشجاع علي بن السلا ، وكان في

لتأديب الاعراب فخرج على راس خمسة الاف فارس فتوجه في ثاني عشر ذي الحجة الى الكوفة وارسل الطلائع امامه فلما وصل لينة عاد من اخبره من الطلائع بان الاعراب منتشرون ما بين الثعلبية وزرود (٢١٦) وانهم بانتظار عودة الركب المراتي فتقدم نحوهم وقاتلهم فهرب الاعراب وقتل منهم عددا كبيرا ، واحتوى الجيش اموالهم واقام بالموضع حتى عودة الركب ثم عادوا معهم (٢١٨) .

وفي عام ٦٣١ خرج امير الحاج شمس الدين قيران متوجها بالحجاج ، فلما وصلوا بعض المنازل بلغهم ان العرب الاجاودة ط الإبار في منزل سليمان وعزموا على نهب الحجاج فاستفتى امير الحجاج من كان في الموكب من الفقهاء فافتوا بجواز الرجوع فرجع بالناس الا ان الاعراب لحقوا بالموكب واخذوا بعض وجوه الحجاج رهائن وطلبوا اعطاءهم مالا ، وطلاق سراح محبوسين لهم في بغداد . وترددت الرسل بينهم والحجاج نازلون على مئذنة قليل يصل الى بعضهم بالقوة والجاه . فعدلوا عن مصالحة الاعراب وعادوا الى بغداد فمات بعضهم واحرق كثير منهم الازواد والامتعة قبل رحيله لئلا يأخذه الاعراب وسجل هذا المشهد الفقيه ابن الحسن بن البطريق بقصيدة بعث بها الى الخليفة يحرضه على قتال هؤلاء الاعراب منها (٢١٩) .

الكفر في الترك دون الكفر في العرب
اليس منهم اذا عدوا ابو لبيب
اليس منهم ابو جهل وينتهموا
عدوة المصطفى حمالة الحطب
فيا امام الهندي يا خير من نفلت
له المدائح بابن السادة النجب
فاعز الاعاريب بالاثراك منتفعا
منهم ولا ترع فيهم حرمة النسب

وفي سنة ٦٤٢ انتقل الحج من العراق ايضا بسبب تصد الاعراب لوكب الحجاج ، وانشغال الحكومة العباسية بانياء تحركات المنول في المشرق (٢١٠) .

(٢٠٨) مجهول الحوادث : ٦٠ منهل يقع الان في اماره الحابل
المعجم الجغرافي القسم الاول ص : ٥٤٢ .
(٢٠٩) مجهول : ٦٠ .
(٢١٠) ن . م : ٢٩٠ .

(٢١١) القرشي : الجواهر المسية في طبقات الحنفية ٢٢:١
(٢١٢) انظر بدري محمد فهد : تاريخ العراق في العصر
الخير ١٥ - ١٩ .
(٢١٣) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج ٨ : ق ١ ص ٢٤١
(٢١٤) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ : ٢٠٥ .
(٢١٥) القلقشندي : صبح الاعشى : ٢٧٠ - ٢٧٢ .

وحال بين الركب والماء ، وطلب منهم مالا واشتط في الطلب وتهدهم بالمحاربة ثم اقتتل الطرفان فلما رأى أمير المدينة أنه سيفلب على أمره اعتذر وطلب الامان(٢٢٠) .

ومن قبيل اظهار السيطرة على الحرمين ما كان يحدث بين امراء الحج انفسهم كما حدث سنة ٥٨٣ حيث كان أمير الحاج العراقي مجير الدين طاشتكين على عرفات والامير شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم أمير الحاج الشامي ، وقد اراد الثاني النزول من عرفة قبل صاحبه فامر مجير الدين بان يتأخر بعده في الافاضة فلما لم يتفق الاميران حدث بينهم قتال جرح على اثره ابن المقدم ، ومات في اليوم التالي متأثرا بجراحه(٢٢١) .

وجاء في سنة ٦١٩هـ انه التقى في الحج عدة امراء منهم أمير الحاج العراقي ابن ابي فراس ، وامير الحاج الشامي كركن الفلكي ، ومن اليمن اقسيس بن الكامل ولقبه الملك المسعود وكان معه عسكر عظيم فلما اراد الناس الوقوف بعرفة أمر الملك المسعود اصحابه بمنع علم الخليفة ان يتقدم قبل علم ابيه الكامل ولهذا وقفوا يضربون الكوسات من الظهر الى غروب الشمس حالين دون جواز الركب العراقي الى عرفات . وانهم كانوا يتعرضون للحاج العراقي وينادون بالارات ابن المقدم . ثم جرت بينهم الرسل ليعرفوا اقسيس مركز الخليفة وواجب احترامه فيقال انه اذن للحاج العراقي الصعود بعرفة الغروب . وقيل لم يأذن(٢٢٢) . وقيل بل تصالح الاميران والبس الاقسيس خلعة مرسلة من الخليفة وركب الفرس السير برسمه من بغداد(٢٢٣) .

ج - الخطر المغولي :

ان الخطر المغولي القادم من مشرق العالم الاسلامي عبر آسيا الوسطى اصبح عائقا من عوائق اداء الحج في سنين متوالية ابتداء من عام ٦١٥/ ١٢٢١م حيث بدأت غاراتهم على بلاد ما وراء النهر لاسيما مدينتي بخارى وسمرقند ثم بعد ان تم احتلالهم لبلاد الدولة الخوارزمية اصبحوا يهددون

معيته ربيعة خاتون بنت ايوب اخت السلطان صلاح الدين الايوبي فلما كان يوم النحر بمنى بعد رمى الناس الجمرات ، جمع امير مكة قتادة العبيد والعرب والاشراف وقصد الركب العراقي وهجموا عليه ونهبوه ، ويقال ان سبب ذلك يعود الى ان باطنيا كان مع الركب العراقي قتل احد الاشراف من بني عم قتادة فاعتبر قتادة ذلك العمل مدبرا ضده من قبل امير الحاج العراقي . وقد استجار امير الحاج العراقي ومعه ام السلطان جلال الدين بن ربيعة خاتون ، فاجارته وارسلت امير الحاج الشجاع علي بن السلاار يهدده بالكف . فكف عنهم بعد ان اخذ ٣٠٠٠٠ دينار جمعت له من امير الحاج العراقي ومن ام جلال الدين . واقام الناس حول خيمة ربيعة خاتون ثلاثة ايام بين جريح ومسلوب وجائع وعريان ويقال ان ما اخذه من المال والمتاع ١٠٠٠٠٠٠ دينار وبعد ذلك اذن للناس بدخول مكة فدخل الاصحاء والاقوياء(٢٢٤) . وقيل ان قتادة ارسل فيما بعد ولده وجماعة من اصحابه الى الخليفة ببغداد يعتذر عما جرى(٢٢٥) .

وجاء في حوادث سنة ٦١٧هـ انه حج بالناس الامير اقباش ابن عبد الله الناصري وكانت المنافسة حول امانة مكة على اشدها بين الاخوين راجع بن قتادة ، والحسن بن قتادة وكان امير الحاج يحمل الخلع والتقليد من الخليفة الى الحسن فلما وصل اقباش الى عرفات جاءه راجع وطلب التولية على مكة فظن اخوه الحسن ان الامر قد سوى بين الطرفين فبادر الى اغلاق ابواب مكة ، فوقعت الفتن بين الاخوين فحمل الحسن وعبيده على الركب العراقي وقتلوا الامير اقباش . واراد الحسن نهب الركب العراقي الا ان امير الركب الشامي المبارك المعتد منعه وخوفه غضب السلاطين الكامل والمظلم . وقد حزن الخليفة على امير الحاج لذلك أمر بعدم الخروج لاستقبال الركب عند عودته على حسب العادة الجارية(٢٢٦) .

وجاء في سنة ٦٤٠هـ ان سيف الدين كيكليدي الناصري كان امر الركب العراقي : فلما وصل الركب قريبا من وادي محرم(٢٢٧) خرج عليهم عمير بن حاتم العلوي أمير المدينة باتباعه

(٢٢٦) سبط بن الجوزي : مرآة : ٨ : ق ٢ ص ٥٥٦ .

(٢٢٧) الاشرف الرسولي : المسجد النبوي ج ٢ : ص ١٢١

(٢٢٨) سبط بن الجوزي : ٦١٠ - ٦١١ .

(٢٢٩) جاء في المعجم الجغرافي لبلاد العربية السعودية واد

محرم .. من اودية الطائف ق ٢ : ١٣٣٢ .

(٢٢٠) مجهول الحوادث : ١٧٣ .

(٢٢١) الاشرف الرسولي : المسجد ورقة ٩٤ (ب) .

(٢٢٢) الحموي : التاريخ النصوري : ١٤٢ (ب) .

(٢٢٣) الحموي : التاريخ النصوري : ١٤٢ (ب) .

كانت دافعا للتسجيل والكتابة فيها اكثر مما عرفه المشارقة وسجلوه . وقد انبرى غير واحد من المؤرخين والادباء لتسجيل كتب الرحلة الى الحرمين .

فمن هؤلاء المؤرخين : عبدالسلام بن عبدالقادر بن سودة في كتابه (دليل مؤرخ المغرب الاقصى) الذي ذكر طائفة كبيرة في كتابه (٢٢٩) وهذه الكتب المذكورة اما ان تكون قد وردت استطرادا في كتاب اندلسي او مغربي واما ان تكون من المخطوطات التي رآها او امتلكها او مما طبع . ومن المغاربة الذين سجلوا لنا قائمة بكتب الرحلات الدكتور عباس الحراري في مقال له بعنوان : (مدخل لرحلة الحضيكي الحجازية) حيث خص قائمته بكتب الرحلة المغربية الى بلاد الحجاز . وقد اقتصر على المشهور منها فعد ٢٥ كتابا بين مطبوع وهو القليل ومخطوط وهو البقية الباقية . (٢٣٠) .

ولعل من اشهر كتب الرحلة المعروفة لدى المشارقة والمغاربة : كتاب رحلة ابن جبير الاندلسي الذي قدم المشرق فزار الحجاز وجاء مع الركب العراقي الى بغداد ثم غادرها مع بقية الركب الى الموصل شمالا ، واصفا طريق الحج ومنازله ومكان تفرق الحاج العراقي وذهاب كل طائفة من الناس الى ديارهم . والكتاب الثاني رحلة ابن بطوطة او (تحفة النظائر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) الذي قام برحلته من بلده طنجة ووصل المشرق ثم عاد الى بلده في القرن الثامن الهجري (٧٠٤-٧٧٩)

ومن كتب الرحلة المغربية المطبوعة حديثا :

١ - رحلة العبدري او الرحلة المغربية .
لابي عبدالله محمد بن العبدري الحبيبي - تحقيق محمد الفاسي - الرباط ١٩٦٨ وهناك نشرة اخرى لهذا الكتاب بتحقيق احمد بن جبدو ونشر كلية الاداب الجزائرية .

وقد خرج المؤلف من بلاد حاحة في المغرب الاقصى في ٢٥ ذي القعدة سنة ٦٨٨ هـ - ١٢/١٠ ١٢٨٩ م وبدأ بتقيد رحلته من مدينة تلمسان ووصف الطريق والمدن والرجال الذين التقى بهم حتى وصل الحجاز وعاد من نفس الطريق حتى

(٢٢٩) ابن سودة دليل مودخ المغرب الاقصى : ج ١ : ص ٥٥٢ - ٥٥١ .

(٢٣٠) الدكتور عباس الحراري : مدخل لرحلة الحضيكي الحجازية - مجلة المناهل ع ١٠ ص ٤٤٢ س ٤ .

العراق منذ عام ٦٢٣/١٢٣٥ (٢٣٥) لهذا استغنى الفقهاء في السنة التالية اي عام ٦٢٤ هـ عن اولوية الحج ام الجهاد فافتى الفقهاء بان الجهاد اولي ، فابطل الحج في تلك السنة (٢٣٥) . وكذلك بطل الحج في سنة ٦٣٦ هـ (٢٣٦) والتي تلتها ٦٣٧ هـ (٢٣٧) ولم يستأنف موكب الحاج مسيرته حتى عام ٦٤٠ هـ ، ٦٤١ هـ ثم ينقطع بعد ذلك مدة تسع سنوات يستأنف المسير بعدها في السنين ٦٥٠ هـ ، ٦٥١ هـ ، ٦٥٢ هـ ، ٦٥٣ هـ ، (٢٣٨) ثم ينقطع في المدة الباقية من عمر الدولة العباسية وفي عام ٦٥٦ هـ ينتهي موكب الحاج العراقي بانتهاء دولة الخلافة العباسية .

المؤلفات التي تناولت شؤون الحج

تناولت الحج مؤلفات عديدة مختلفة المناهج والاساليب والغايات يمكن تقسيمها كما يلي :

١ - كتب الفقه : وهي التي تناولت مناسك الحج وبيئت للناس كيفية اداء فروض الحج وسننه كما جاءت متواترة عن طريق الرواية والتطبيق ، وهي اما ان تكون كتبا عامة تفرد للحج بابا خاصا كبقية الابواب المخصصة للصلاة والزكاة وبقية ابواب العبادات ، واما ان تكون كتبا خصصها اصحابها للكلام على الحج وافردوها لبيان مناسكه من فرض وواجب ومندوب ومكروه وهكذا . وهذا النوع لم ينقطع التأليف فيه حتى عصرنا الحالي لشعور العلماء بحاجة الجمهور اليه على مدى العصور ما دام فرض الحج قائما .

ب - كتب الرحلات والمنازل : وهذه الكتب ساهم فيها المشارقة والمغاربة ، وهي كتب تناولت بالوصف طرق الحج المسلوكة والمنازل التي تقع على تلك الطرق والتي يروي اليها الحاج والمسافرون كما تناولت بالوصف مواكب الحج احيانا اذا كان الرحالة مرافقا لاحدى تلك المواكب ، ولعل المغاربة هم اكثر الناس تاليفا حول هذا الموضوع . ويبدو ان طول المسافة وعناء الطريق الطويل واختلاف الظروف والاقاليم التي يمر بها الحاج من المغرب الاقصى حتى يصل الى الحرمين ، كل هذه الامور

(٢٢٤) بدري محمد فهد : تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير : ٨٨ ، ٨٩ .

(٢٢٥) مجهول الحوادث : ٩٨ .

(٢٢٦) ن . م : ١٢١ .

(٢٢٧) ن . م : ١٢٩ .

(٢٢٨) انظر قائمة امراء الحج في العهد العباسي الاخير .

إذا وصل تلمسان اتجه غربا الى تازة ، وفاس ثم
امزور ولم يعد مباشرة من تلمسان الى بلده .

ب - كتاب مستفاد الرحلة والاغتراب .
للqاسم بن يوسف التجيبي السبتي المتوفى سنة
١٣٢٩هـ/٧٧٠م تحقيق عبدالحفيظ منصور -
الدار العربية للكتاب - تونس ليبيا ١٣٩٥هـ/
١٩٧٥م .

وكان الاصل لهذه الرحلة في ثلاث مجلدات
الا ان المنشور منها هو القسم المتبقي من هذه
الرحلة وفيه نقص من اولها ومن آخرها فالوجود
يمكن عدده الجزء الثاني من الرحلة وفي هذا الجزء
الثاني يتناول المؤلف القاهرة بالوصف ولقاء
الشايع بها امثال ابن دقيق العيد الذي آخذ عنه
بالدرسة الكاملية في ٦ جمادي الاولى سنة ٦٩٦هـ
١٢٩٦م وتناول بعد ذلك وصف الطريق الموصل
الى الحرمين من ميناء عيذاب ثم عبور البحر
الاحمر . واخيرا تناول كشان كل الرحالة المغاربة
وصف الحرمين وما حولها ووصف المناسك .

٢ - رحلة ابي محمد القادر المعروف
بالجلالي الاسحاتي الذي حج سنة ١١٤٣ هـ
مرافقا للسيدة خنانة وسيدي محمد بن عبدالله
وقد نشر الدكتور عبدالهادي التازي الجزء الخاص
بليبيا تحت عنوان (امير مغربي في طرابلس او ليبيا
من خلال رحلة الوزير الاسحاتي) - طبع المعهد
الجامعي للبحث العلمي بالرباط .

وتوجد من هذه الرحلة نسختان خطيتان
احدهما في المكتبة الملكية بالرباط تحت رقم ١٤٢٨
وفي مكتبة القرويين بفاس تحت رقم ٢٥٨ .

د - الرحلة الحجازية - لمحمد السوسي
المتوفى سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م - تحقيق علي
الشنوفي ، الشركة التونسية للتوزيع ١٣٩٦هـ/
١٩٧٦ وقد قام بالرحلة من تونس الى ايطاليا ثم
الى الاستانة فالحجاز ومر في طريق عودته بدمشق
فبيروت ثم تونس .

وفي هذه الرحلة الواقعة في ثلاثة اجزاء خص
الحج ومناسكه منها بضع صفحات حيث استهل
كتابه بذكر الآيات القرآنية والاحاديث النبوية
الخاصة بالحج واعقب ذلك بحديث عن فوائد
السفر ثم تحدث عن مبدا سفره فشغل الجزء
الاول بالحديث عن ايطاليا وشغل الجزء الثاني
بالحديث عن الاستانة وآسيا الصغرى والحجاز .
وقصر الجزء الثالث على اعلام العالم الاسلامي في
القرن التاسع عشر .

اما كتب المشاركة فاقدم من عرفنا منهم ،
ثم من تلاهم الآتي :

١ - كتاب المناسك واماكن طريق الحج
ومعالم الجزيرة - للامام ابي اسحاق الحربي (من
علماء القرن الثالث الهجري) تحقيق احمد
الجاسر ونشر دار اليمامة بالرياض سنة ١٣٨٩هـ
١٩٦٩م . ويتضمن هذا الكتاب كلاما عن مناسك
الحج ووصف المدينة ووصف جزيرة العرب وذكر
اقسامها نجد وتهامة والحجاز وذكر طرق الحج
بين الكوفة ومكة او البصرة ومكة .

وكذلك الطرق التي تربط بين الحرمين مكة
والمدينة وطرق اليمن الى مكة وطريق اهل الشام .

وقد حفل الكتاب بمطلعات الشعر التي قيلت
في منازل الحاج وعنى بذكر المنازل والمسافات
بالاميال بين تلك المنازل وحال كل منزل من حيث
كثرة المياه به وقلته . ونوع الماء جودة ورداءة .

٢ - منازل الحج - لمحب الدين محمد بن
نسس الدين محمد بن العطار وصف فيه مؤلفه
منازل الحج في طريق اليمن والشام والعراق ومصر
المؤدية الى مكة . منه نسخة خطية بخط المؤلف في
لاله لي باستانبول رقمها ١٨٢/٢٤٨٦ x ١٢ ، ٤ سم
٨٠٩ (٢٢١) .

٣ - درر الفرائد المنظمة في اخبار الحج
وطريق مكة المعظمة لعبدالقادر بن محمد بن
عبدالقادر بن محمد بن ابراهيم الانصاري الحنبلي
الجزيري .

وفيه ذكر لمن حج بالناس في عهد رسول الله
(ص) الى سنة ٩٢٠هـ - توجد منه نسخة خطية
في مكتبة الازهر رقمها (تاريخ ٢٨٤٤) ٢٩٧٥ نسخة
اخرى في مكتبة القرويين بفاس رقمها ٥٥٤ .

٤ - رحلة الخياري او (تحفة الادباء وسلوة
الغرباء) لابراهيم ابن عبدالرحمن المدني المتوفى
سنة ١٠٣٨هـ .

وهذه الرحلة قد كتبت بأسلوب ادبي ، وصف
بها مؤلفها الطريق الذي مر به ومنازله وصفا دقيقا
من المدينة المنورة الى دمشق فالقسطنطينية ثم
عودته الى دمشق وسفره الى مصر على طريق
الحج . كما وصف معالم المدن التي مر بها .
وتحدث عن احوال سكانها من مختلف الوجوه (٢٢٢) .

(٢٢١) انظر فهرست المخطوطات المصورة ج ١ ق ١ تاريخ ٢٦٢
(٢٢٢) تحقيق رجاء محمود السامرائي - بغداد .

٥ - مرآة الحرمين او الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية لابراهيم رفعت (٢٢٢) .

٦ - الحمل والحج ليويسف احمد .

تناول فيه بناء الكعبة في عهد ابراهيم الخليل والوظائف الدينية في مكة ثم ملابس الكعبة (اي الكسوة) في العهود المتعاقبة من الجاهلية فالعهد الراشدي ، والاموي ، والعباسي ، والمملوكي ، والعثماني . وقد شغل اكثر الكتاب بالكلام عن الاتفاقيات الحديثة بين حكومتي مصر والحجاز . المتعلقة بمسألة الممل والكسوة (٢٢٤) .

ج - كتب امراء الحج : وهي التي خصها اصحابها بالكلام عن امراء الحج منذ زمن النبي (ص) حتى ازمانهم سواء كانت هذه الكتب تصف امورا اخرى تتعلق بطريق الحج ومنازله واماكنه او مختصة بتاريخ من تولى مواكب الحج الاسلامية القادمة من جهات مختلفة من هذه الكتب

١ - امراء الحج - لابي الحسن محمد بن عبد الملك الهمداني (ت ٥٢١هـ) . وهو يتناول امراء الحج من زمن النبي (ص) الى اليمامة (٢٢٥) .

٢ - الذهب المسبوك في ذكر من حج من خلفاء والملوك - لاحمد بن علي القريري وقد ألفه سنة ٨٤١هـ وربّه بمد المقدمة على جملة فصول كالآتي :

١ - فصل في فضل حجة رسول الله (ص) .

٢ - فصل في ذكر من حج من الخلفاء : في مدة خلافة ابي بكر الصديق (ر) عمر بن الخطاب (ر) عثمان بن عفان (ر) معاوية بن ابي سفيان ، عبدالله بن الزبير ، عبد الملك بن مروان ، سليمان بن عبد الملك ، هشام ابن عبد الملك . ابو جعفر المنصور ، المهدي ، هارون الرشيد ، الحاكم بامر الله .

٣ - ذكر من حج من الملوك : الملك العادل ، الملك المعظم شمس الدولة تورانشاه ، الملك المعظم شرف الدين ، الملك السعود صلاح الدين الملك المنصور نور الدين ، الملك الناصر ابو شادي ، الملك الظفر شمس الدين ، السلطان الملك الناصر ملك

(٢٢٢) طبع في القاهرة في مطبعة دار الكتب المصرية ١٢٢٤هـ / ١٩٢٥ م .

(٢٢٤) طبع في القاهرة في مطبعة حجازي ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧ م .
(٢٢٥) انظر ، الموالف عند ابن الجوزي المتكلم ١٠ : ٨ الصفي الوالي بالوفيات ٤ : ٢٧ السبكي : طبقات الشافعية .

التكرور ، الملك المجاهد على ابن المؤيد ، الملك الاشرف شعبان (٢٢٦) .

٤ - ذكر من تولى الوزارة وامارة الحج الشريف من الوزراء الفخام بدمشق الشام من سنة ١١٠٠هـ للشيخ الحنبلي الدمشقي الكرخي التميمي وقد ذكر المؤلف اسماء هؤلاء الامراء وحدد تاريخ ولايتهم وقد كتب الكتاب حوالي ١٢٨٠هـ (٢٢٧) .

٥ - درر الفرائد المنظمة - للحنبلي الانصاري وقد ذكره وهو يتناول امراء الحج ايضا ..

٦ - ركب الحاج المغربي - لحمد المنوني (٢٢٨) وفيه ذكر لبعض امراء الحج المغربي ومن عسى بالركاب المغربي من السلاطين .

(٢٢٦) حققه د. جمال الدين الشيال - القاهرة ١٩٥٥ .
(٢٢٧) فهرست مخطوطات القاهرة بدمشق (التاريخ وملحقاته) ص ١٢٢٢ تحت رقم ٢٤٢ .
(٢٢٨) مطبعة الخزن : تلوان ١٩٥٢ م .

مصادر ومراجع البحث

١ - احمد عبدالغفور مطار : الكسوة والكعبة - بيروت : ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م .

٢ - الارزني : ابو الوليد محمد بن عبدالله - تحقيق رشدي صالح محسن - طبعة بالاوليت دار الاندلس - بيروت .

٣ - الاشرف الرسولي : ابو العباس اسماعيل : المسجد المسبوك والجوهر المحبوك في اخبار الخلفاء والملوك - مخطوط مصورة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب

٤ - بدري محمد نهد : الدكتور : تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير مطبعة الارشاد - بغداد ١٩٧٣ .

٥ - التيجيبي السبتي : القاسم بن يوسف : مستفاد الرحلة والافتراب تحقيق : عبد الحفيظ منصور - ليبيا تونس ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م .

٦ - ابن تفسري بردي : ابو الحاسن يوسف : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة دار الكتب المصرية ١٣٤٨هـ - ١٢٧٥هـ .

٧ - الجاسر حمد : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية مجلدان - منشورات دار اليمامة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م .

٨ - ابن حبير : ابو الحسين محمد بن احمد الاندلسي ، الرحلة - بيروت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م .

٩ - الجراي : الدكتور عباس : مدخل لرحلة الحشبي الحجازية مقال في مجلة الناهل التي تصدرها وزارة الشؤون الثقافية الرباط ١٩٧٧ العدد العاشر .

١٠ - ابن الجوزي : عبدالرحمن بن علي : المتكلم في تاريخ الملوك والاسم دائرة المعارف العشانية عبد رباد ١٣٥٧هـ - ١٣٥٩ م .

- ٢٥- صاحب بن عباد : اسماعيل : رسائله تحقيق شوقي شيف وعبد الوهاب عزام .
- ٢٦- الصفدي : صلاح الدين خليل بن ابيك : الوافي بالوفيات - الطبعة الاوروبية ٩ اجزاء .
- ٢٧- الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير : تاريخه الطبقات المصرية .
- ٢٨- المبدري : ابو عبدالله محمد بن محمد الحبي : رحلة المبدري او الرحلة المغربية . تحقيق محمد القاضي - الرباط ١٩٦٨ م .
- ٢٩- القرشي : محيي الدين عبدالقادر الحنفي : الجواهر الفية في طبقات الحنفية حيدر اباد الدكن ١٢٣٢ هـ .
- ٣٠- القلقشندي ابو المباس احمد : صبح الامس في صناعة القاهرة ١٩١٣ - ١٩١٧ .
- ٣١- الكازروني : ظهير الدين : مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية : تحقيق كوركيس مراد وميخائيل مراد بغداد ١٩٦٢ م .
- ٣٢- مجبول : الحوادث الجامعة في القالة السابقة تحقيق الدكتور مصطفى جواد - بغداد ١٣٥١ هـ .
- ٣٣- محمد كرد علي : خطط الشام - دمشق مطبعة التراثي والميد الحديثة من سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٧ م .
- ٣٤- محمود رزق : الدكتور : عصر سلاطين المالك : ط ٢ القاهرة سنة ١٩٦٥ .
- ٣٥- المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسن : التنبيه والاشراف .
- ٣٦- المقدسي : محمد بن احمد البشاري : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم لندن ١٩٠٦ م .
- ٣٧- المقرئ : نقي الدين احمد بن علي : الذهب المبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك : تحقيق جمال الدين النبال القاهرة ١٩٥٥ م .
- ٣٨- المتوني : محمد ركب الحاج المغربي - مطبعة الخرن - طوان ١٩٥٣ م .
- ٣٩- ياقوت الحموي : شهاب الدين الرومي البغدادي : معجم البلدان - ط اوربا .
- ٤٠- اليعقوبي احمد بن واضح : تاريخه - ط بيروت .
- ٤١- يوسف احمد : الحمل والحج - القاهرة - ١٩٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .

- ١١- ابن حبيب البغدادي : ابو جعفر محمد الهاشمي : الحبر دار المعارف العشائية بحيدر اباد الدكن ١٩٤٢ م .
- ١٢- الحربي : الامام ابو اسحاق : التناك وامان طريق الحج ومسلم الجزيرة : تحقيق حمد الجاسر الرياض ١٣٨٩\١٩٦٩ .
- ١٣- الحموي : ابو الفضائل محمد بن علي : التاريخ المنصوري - موسكو ١٩٦٠ .
- ١٤- الخطيب البغدادي : ابو بكر احمد بن علي : تاريخ بغداد او مدينة السلام تصحيح محمد حامد اللقي - القاهرة ١٣٤٩ - ١٩٣١ .
- ١٥- ابن الديبشي : ابو عبدالله محمد بن سعيد : ذيل تاريخ بغداد - مخطوطة مصورة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب .
- ١٦- الزركلي : خير الدين : الاعلام - مطبعة كوستا توماس وشركاه ١٩٥٥ .
- ١٧- ابن السامي : تاج الدين بن انجب البغدادي : الجامع المختصر في عنوان التواريخ وميوس السير - تحقيق مصطفى جواد - بغداد ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م .
- ١٨- السبكي : تاج الدين عبد الوهاب طبقات الشافعية الكبرى - القاهرة المطبعة الحسينية .
- ١٩- سبط ابن الجوزي : يوسف بن لرا وعلي : مرآة الزمان في تاريخ الاميان ج ٨ نشر دائرة المعارف بحيدر اباد الدكن ١٩٧٠ م - ١٣٧١ هـ .
- ٢٠- ابن سودة عبدالسلام بن عبدالقادر دليل مؤرخ المغرب الانصبي ط ٢ : دار الكتاب - الدار البيضاء ١٩٦٥ م .
- ٢١- السيوطي : جلال الدين : حسن الحاضرة في اخبار مصر والقاهرة المطبعة التراثية القاهرة ١٣٢٨ هـ .
- ٢٢- ابو شامة شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل الدمشقي : الروشتين في اخبار الدولتين القاهرة ١٣٨٧ هـ .
- ٢٣- الشريف الرضي : علي بن الحسن الموسوي : ديوان شعره - تحقيق رشيد الصفار المحامي - القاهرة ١٩٥٨ م .
- ٢٤- الصابي : ابراهيم بن هلال ابو اسحاق : رسائله - نقله وعلق حواشيه شبيب ارسلان - بغداد ١٣٢٨ م .